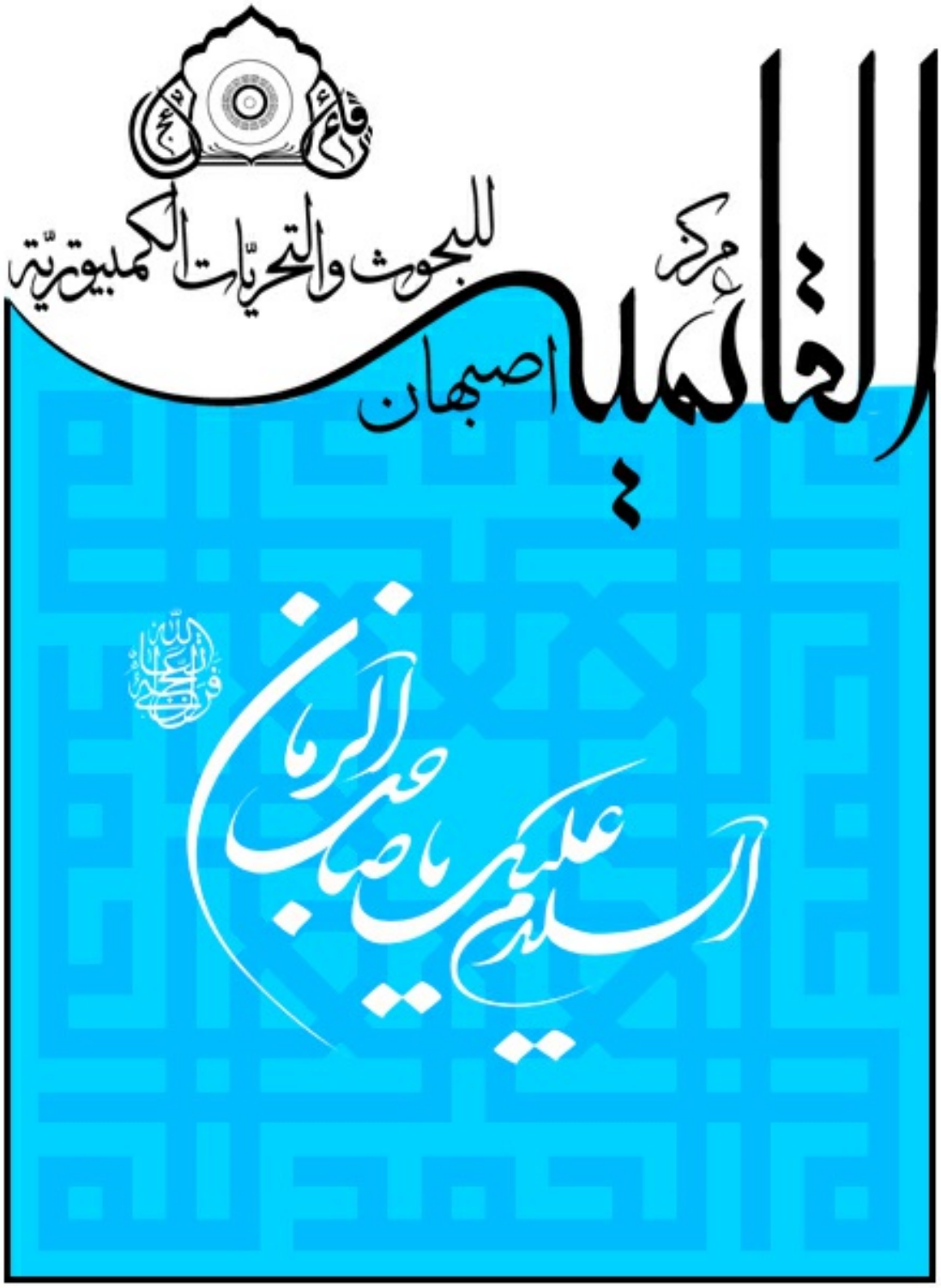

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الطبعة الأولى

الصلاة خير من النوم

في الأذان / الوجه الآخر

السيد علي الشرستاني

بسم الله الرحمن الرحیم

الصلاة خير من النوم في الاذان / الوجه الآخر؟!

كاتب:

علي شهرستاني

نشرت في الطباعة:

الرافد

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الصلاة خير من النوم في الاذان / الوجه الآخر؟! 7

اشارة 7

اشارة 7

توطئة 17

أبوبكر وأهل البيت 23

مضادة قريش مع الرسول وآله 38

إمامة أهل البيت في الأذان 45

عمر وموضوع الإمامة في الأذان 51

التحريفات في خصوص الأذان 65

رؤيتنا 93

الهدف من الرفع والوضع 98

مخالفة الخلفاء مع منهج أهل البيت عليهم السلام 101

احتمالات ثلاث 105

تأييد الوجه الثاني 117

تشريع الاذان مناميا أو وحيانيا 119

صلاة أبي بكر أهم ما استدل به علي خلافته 121

استدلال عمر بفضيلة الغار علي خلافة أبي بكر 124

استدلال عمر بصلاة أبي بكر علي خلافته 130

لحاظ السنخية بين الرفع والوضع 131

الصلاة خير من النوم ليست بسنّة 133

الدور الحكومي في أخبار التثويب والترجيع 139

السياسة وتحريف الاحاديث 142

الخلاصة 143

وضع عمر للتثويب حقيقة أم اتهام 152

مدي اعتبار رواية موطأ مالك 157

عمر ودوره في ابعاد أهل البيت عن الخلافة 159

بعض ما استدل به علي خلافة أبي بكر 163

الخلط بين الحق والباطل 165

سر عدم تأذين بلال بعد رسول الله 168

اشارة 168

1. النصوص الشيعية وهي تشير إلي عدة أُمور 176

2. أمّا النصوص العامية فهي تدلنا علي أُمور أُخري 178

وختاما نشير إلي مجمل النتائج التي رجوناها من هذا البحث، وهي: 180

ثبت المصادر 183

تعريف مركز 200

الصلاة خير من النوم في الاذان / الوجه الآخر؟!

اشارة

سرشناسه: شهرستاني، سيدعلي، 1337-

عنوان و نام پديدآور: الصلاة خير من النوم في الاذان/ الوجه الآخر/ السيدعلي الشهرستاني.

مشخصات نشر قم: الرافد، 1433 ق.= 2012 م.= 1391.

مشخصات ظاهري: 192 ص.؛ 5/14×5/21 س م.

شابك: 978-600-5688-97-9

يادداشت: عربي.

يادداشت: عنوان ديگر: الصلاة خير من النوم.

يادداشت: كتابنامه: ص. 177- 190؛ همچنين به صورت زيرنويس.

عنوان ديگر: الصلاة خير من النوم.

موضوع: اذان و اقامه -- نظر اهل سنت

موضوع: اذان و اقامه -- احاديث اهل سنت

موضوع: اذان و اقامه -- احاديث

موضوع: امامت -- ديدگاه اهل سنت

رده بندي كنگره: BP117/25 /الف4 ش9 1391

رده بندي ديويي: 297/211

شماره كتابشناسي ملي: 3399395

ص:1

اشارة

ص:3

الصلاة خير من النوم

في الأذان

الوجه الآخر؟!

السيد علي الشهرستاني

موسسة الرافد للمطبوعات بغداد

"الصلاة خير من النوم" هي جملة تُردد في أذان الفجر خاصة، وقد اختلف الاعلام في تفسير معناها ودلالتها، وهل "الألف" و"اللام" فيها للجنس أم للعهد، وقد ذهب الغالب منهم إلي أنها اشارة الي جنس "الصلاة" وجنس "النوم"، لكنهم مع ذلك شكّوا في انسجام لحاظ الخيرية بين الصلاة التي هي عبادة والتي هي (لكبيرة إلا علي الخاشعين)، والنوم الذي هو راحة ودعة.

فقد فسر ابن عابدين هذه الجملة مريدًا حل هذه الاشكالية بقوله "الصلاة خير من النوم" إنما كان النوم مشاركة للصلاة في اصل الخيرية، لانه قد يكون عبادة كما إذا كان وسيلة إلي تحصيل طاعة أو ترك معصية أو لأن النوم راحة في الدنيا والصلاة راحة في الأخرة فتكون أفضل((1)).

قال ابن حجر في سبل السلام "قلت: وعلي هذا ليس الصلاة خير من النوم من ألفاظ الاذان المشروع للدعاء إلي الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرعت لإيقاظ النائم وهو كألفاظ التسبيح الاخير الذي

1- حاشية رد المختار علي الدر المختار 418:1.

اعتاده الناس في هذه الاعصار المتأخرة عوضا عن الاذان الاول."

وإذا عرفت هـذا هان عليك ما اعتاد الفقهاء من الجـدال في التثويب، هل هو من الفاظ الأذان أو لا؟ وهل هو بدعـة أو لا؟ ثم ما المراد من معنـاه اليقظـة للصـلاة خير من النوم، أي من الراحـة التي يعتاضونهـا في الأجـل خير من النوم، ولنـا كلاـم في هـذه الكلمـة اودعناه رسالة لطيفة((1)).

اذن فسـرت هـذه الجملـة بتفاسـير متعددة، وكتبت فيها رسائل لطيفة!! اسـتساغها بعض واسـتهجنها بعض آخر، لعدم تناغمها مع الفصول الاخري فيه، إذ لا معني للمقارنة بين الخيرية الملحوظة في الصـلاة والخيرية الملحوظة في النوم، علمًا بأن الأذان هو أمر إسـلامي وقد شرّع في الإسراء والمعراج وفيه تنسيق بين الشهادات والحيعلات.

فكما أن الشـهادة الأولي — أشـهد أن لا إله إلّا الله — تعني التوحيـد، فلابد أن تكون الحيعلة الاولي مرتبطة بالتوحيد وطاعة الله وعبادته، ولاجله جاءت الدعوة إلي

1- سبل السلام 1:120.

العبودية من خلال جملة (حي علي الصلاة) لان الصلاة لا تكون إلا لله.

ومثله حال الشـهادة الثانية — أشهد أن محمدًا رسول الله — فهي تعني الإقرار بكل ما اتي به الرسول من احكام وسنن واخلاق، لان النبي بدأ دعوته تدريجًا بعد قوله "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" ثم اعقبتها تعاليمه في الصـلاة والزكاة فقال سبحانه (قد افلح من تزكي) وقال (قد افلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون).

فالفلاح هو كل ما جاء به رسول الله من أحكام وغيره، وقـد وصف سـبحانه الذين اتبعوا رسول الله بالمفلحين في قوله تعالي (والذين أمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون).

فـإذن "حي علي الفلاـح" تعني اتباع سـنة رسول الله بعـد عبادة الله. وهـذا يرشـدنا إلي الترابط الاصولي بين فصول الأذان — الشـهادات والحيعلات.

لكنا لا نشاهد هذا الترابط بين الخيرية الملحوظة في الصلاة والخيرية في النوم.

وعليه فالإنسان لو نظر إلي الأذان نظرة معرفية وقيمية وعرف بأنّه ليس اعلاما لوقت الصلاة فقط، بل هو بيان لاصول العقيدة وأركان الدين من التوحيد والنبوة و... وقد شرّع هذا الأمر في الاسراء والمعراج لا في المنام لاحس بالتهافت الملحوظ بين هذه الجملة وبين الفصول الاخري الموجودة في الأذان بناء علي التفسير الساذج الذي إليه غالب العامة.

ولعرف أيضًا بأن التقليل من شأن الأذان ومكانته وجعله مناميًا جاء من قبل اتباع الشجرة الملعونة في القران الذين رأهم رسول الله في منامه ينزون علي منبره نزو القرده فساءه ذلك وانزل سبحانه فيهم قوله (وما جعلنا الرواية التي اريناك إلّا فتنة للناس والشجرة الملعونة).

وهؤلاء كانوا يحسدون محمّدًا وأل محمّد ويسعون إلي طمس ذكرهم، لكنّ الله أبي إلا أن يرفع ذكرهم في قوله تعالي (ورفعنا لك ذكرك) وقوله (يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويأبي الله إلّا ان يتم نوره ولو كره الكافرون).

إذن الصراع بين الحق والباطل والنفاق والايمان والتحريف والأصالة كان ولا يزال قائمًا.

وإني في هذه الرسالة أُريد أن افسـر هذه الجملة من وجهة نظر عقائدية لا فقهية، كاشـفًا الوجه الاخر لها، لانهم غالبًا ما يشيرون إلي المعني الظاهري لهذه الجملة وأن الصلاة هي أفضل وأحسن من النوم دون بيان خلفيات المسألة العقائدية والفكرية، فما جئت به هنا هو وجهة نظر جديـدة، قـد ترضـي بعضا وقـد تغيض اخرين، اطرحها للنقاش والمداولة، لارتباطها بمسألة مهمة، وهي مسألة الإمامة والخلافة بعد رسول الله، مؤكـدًا بـأن الإمامـة الالهيـة ملحوظه في كثير من الأحكـام الشـرعية، لكن من المؤسف بأن يـد التحريف قـد طالت اصولها وقوائمها وحرفتها عن اصولها وجاءت بالبديل عنها، كما طالت أُمورا أُخري غيرها في الشريعة والتاريخ.

سائلينه سبحانه وتعالي أن يتقبل هذا القليل ويجعله في حسناتي مكفرًا به عن سيئاتي إنّه جواد كريم.

الأول من رجب الأصب عام 1432 ه

توطئة

من المباحث الأساسية والهامّة في علم الكلام وأصول العقيدة هو مبحث الإمامة، وهل الإمامة هي إمامة إلهية أم إمامة سياسيّة واجتماعية ويأتي تعيين الإمام علي يد الأمّة لا من قبل الله.

فذهبت الإماميّة الاثنا عشرية إلي القول الأوّل، والآخرون إلي القول الثاني. وقد استدلّ الشيعة الإماميّة علي عقيدتهم الحقّة بأدلّة من القرآن والسنّة المطهرة ويعضدهما الدليل العقلي، كما استدلّ الآخرون بأدلّة أخري، هي ألصق بالمصادرات والتبرعات.

وإنّي في هذه الرسالة أُريد أن أوكد علي زاوية جديدة في عملنا العقائدي الكلامي، وهي بيان الاقتران العقلي والشرعي بين أصل الإمامة ومسائل الفقه، وهو وإن لم يكن دليلًا برأسه لإثبات سماوية الإمامة لكن يمكن الاستفادة منه كشاهد وموّيد لما نقوله ونعتقد به.

فإنّ ممّا لا سبيل إلي إنكاره أنّ للإمامة مدخليّة مباشرة في كثير من الأحكام الشرعية، وقد لا نغالي إذا

اعتقـدنا أنّ علاقـة الإمامـة بفروع الـدين وأحكامه كعلاقة الروح بالبدن، بل عدم جدوائية ظاهر طاعة الله ورسوله مع إبطان بغض عليّ وآله عليهم السلام. فصلاة الجمعة والعيدين مثلًا لا تجبان إلّا عند حضور الإمام المعصوم أو من نَصّبَهُ الإمام((1)).

وكذا الأراضي المفتوحة عنوة فهي مشروطة بأذن المعصوم، وأيضا تقسيم السبايا والفروج والغنائم، وإقامة الحدود، وتحليل الخمس للشيعة لتطيب مواليدهم، مع غيرها عشرات الأحكام، المنوطة بإذن الإمام.

ومثله لزوم ذكر أسماء الأئمّة في خطب الجمعة، وأجمال ذكر أسمائهم في تشهّد الصلاة بذكر جملة "اللهم صل علي محمد وآل محمد."

فمـا تعني هـذه الأمور؟ بل ماذا يعني المرويّ عنهم عليهم السـلام "الجمعـة لنا والجماعـة لشـيعتنا((2))؟" أو قوله "لا ـ صـلاة يوم الفطر والأضحي إلّا مع إمام؟((3))"

1- انظر وسائل الشيعة 7:309 باب 5.

2- أنظر جواهر الكلام 11:158، نقله عن رسالة ابن عصفور.

3- وسائل الشيعة 7:421 باب 2/ح 2.

فهل هناك تلازم بين الإمامة ومسائل الفقه؟ أم الأمر جاء عفويا وغير ملحوظ فيه هذا الأمر.

بل لماذا لا تصح صلاة الجماعة إلّا بإمام عادل عندنا؟ وما السرّ في أن يكون المقدم والأولي في إمامة الجماعة هاشميّا؟

ولماذا يؤكّد الشارع علي الإمامة في كلّ شيء حتّي لو كانوا ثلاثة فلابد أن يكون أحدهم إماما؟

بل ماذا تعني العدالة في إمام الجماعة عند الإماميّة وعدم جواز الصلاة خلف الفاسق الفاجر؟ وهل هي تشير إلي مسالة جوهرية عندهم؟ ألا تدل كل هذه الأمور علي مكانة الإمامة وأنّها إمامة اجتماعية ودينية، تؤخذ أصولها من القرآن والسنة؟

بل علي أيّ شيء يدلّ قوله تعالي (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)((1))؟!

1- سورة الانشراح: 3.

بل ماذا يعني إخبار الباري سبحانه بأنّه وملائكته يصلّون علي النبيّ في قوله تعالي (إنّ الله وملائكته يصلّون علي النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما)((1))؟!

فسبحانه لم يخبرنا عن ماضي فعله وأنّه قد صلّي علي النبيّ في الزمن الغابر، بل أخبرنا عمّا هو وملائكته فيه، وأنّهم يصلّون علي النبيّ في الحال والمستقبل إلي قيام يوم الدين.

ولم يكتف سبحانه وتعالي بهذا، بل أمرنا أن نصلّي عليه وأن نُسَلِّم للأئمّة عليهم السلام((2)) وذلك بقوله تعالي (يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما).

والمؤمنون كانوا يعرفون السلام علي رسول الله صلي الله عليه وآله ولا يعرفون الصلاة عليه، فسألوه صلي الله عليه وآله عن ذلك ففي مسند أحمد عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال "أقبل رجل حتي جلس بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله ونحن عنده، فقال: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد

1- سورة الأحزاب: 56.

2- كما ورد في تفسيري القمي 2:196 و1:142، وفرات الكوفي: 342/ح 467 وأُنظره في تفسير العياشي: 255/ح 182، والأحتجاج 1:377، ومعاني الأخبار: 367/ح 1، والمحاسن 1:271/ح 363 وغير ذلك.

عرفناه، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلّينا في صلاتنا صلي الله عليك؟، فصمت رسول الله صلي الله عليه وآله حتّي أحببنا أنّ الرجل لم يساله، فقال: إذا أنتم صليتم عَلَيَّ فقولوا: وعلي آل محمد كما صليت علي إبراهيم وآل إبراهيم وبارك علي محمد النبي الأمّي كما باركت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنك حميد مجيد((1)).”

إذن من خلال بيان رسول الله والآية القرآنيّة نعرف بأنّ الله سبحانه صلّي عليهم وأمرنا بالصلاة عليهم في الصلاة وفي غيرها، بل نهانا الرسول عن الصلاة عليه بالصلاة البتراء((2)) بأن نذكره ولا نذكر آله معه.

1- مسند أحمد 4:119، وانظروه في صحيح البخاري 3:1233، عن كعب بن عجره و5:2338/ح 5916، سنن ابن ماجه 1:293/ح 904، سنن الترمذي 2:52-353 باب 351 ح 3483، سنن النسائي 3:47، 9 باب 50/ح 1286، 1293 مسند أحمد 3:47، 4:241.

2- أورده الطحاوي في حاشيته علي مراقي الفلاح 1:8، من دون ذكر الاسناد، وأخرج الدارقطني والبيهقي حديث: من صلي علي ولم يصل علي أهل بيتي لم تتقبل منه، انظر مقدّمة مسند الإمام زيد: 33، ورواه أبوالقاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت 437 في تاريخ جرجان ص 148 ط حيدر آباد: حدثنا أبوإبراهيم إسماعيل بن إبراهيم العلوي بواسط، حدثنا الحسن بن الحسين الجرجاني الشاعر، حدثني أحمد بن الحسين، حدثني الفضل بن شاذان النيسابوري باسناد له — وهو الإمام الرضا من آبائه عليهم السلام— رفعه عن علي بن الحسين، عن أبي، عن جده، قال: ان الله فرض علي العالم الصلاة علي رسول الله وقرننا به، فمن صلي علي رسول الله صلي الله عليه وآله ولم يُصَلِّ علينا لقي الله وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره.

وهـذا يعني بأن الصـلاة علي النبي وآله غدت من الضـروريات في الأحكام الشـرعية والادعية المأثورة والزيارات للمعصومين، وهو ليؤكد علي مكانتهم ومنزلتهم في المنظومة الإلهية، وهذا ما جزم به الإمام الشافعي في قوله:

يا أهل بيتِ رسول الله حُبُّكم

فرض من اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ

كفاكُمُ من عظيمِ القَدْرِ أَنكم

من لم يُصَلِّ عليكم لاصلاةَ لَهُ((1))

أجـل إنّ الرسول الأـعظم سـأل جبرئيـل عن كيفيّـة رفع الـذكر في قوله تعـالي (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) فقال جبرئيل قال الله "إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي((2))."

وفي (دفع الشبه عن الرسول) للحصني الدمشقي في قوله تعالي "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" قال ابن عباس رضي الله عنهما "المراد

1- مرقاة المفاتيح 1:67، إغاثة الطالبين 1:171.

2- دفع الشبه: 134.

الأذان والإقامة والتشـهد والخطبة علي المنابر، فلو أنّ عبدا عبد الله وصدّقه في كلّ شـيء ولم يشـهد أنّ محمّدا رسول الله لم يسمع منه ولم ينتفع بشيء وكان كافرا((1)).”

وقال ابن كثير في البدايـة النهاية “(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) فليس خطيب ولا شـفيع ولا صاحب صـلاة إلّا ينادي بها: أشـهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله، فقرن الله اسمه باسمه في مشارق الأرض ومغاربها وجعل ذلك مفتاحا للصلاة المفروضة((2)).”

أبوبكر وأهل البيت

روي السـيوطي عن ابن مردويه، عن أنس بن مالك وبريدة، قالا “قرأ رسول الله هذه الآية (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ) فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله

1- دفع الشبة عن الرسول صلي الله عليه وآله:134.

2- البداية والنهاية 6:283 باب القول فيما اعطي ادريس عليه السلام ، إمتناع الأسماع 4:194.

هذا البيتِ منها — بيت عليّ وفاطمة — قال: نعم من أفاضلها((1)).”

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال “هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها((2)).”

فما يعني أن يأذن الله برفع اسمه في بيت عليّ وفاطمة، وعلي أيّ شيء يدلّ ذلك؟ ألا يدلّ هذا علي رتبة لعلي وفاطمة هي من جنس رتبة الأنبياء؟! ثم ألا يدل هذا علي السيادة والإمامة لهم من بعد رسول الله؟!

ولقائل أن يقول “إنّ هذه الروايات هي روايات شيعية؟”

فنجيبهم: ما تقولون فيما رواه البخاري بإسناده عن أبي بكر وقوله “ارقبوا محمّدا في أهل بيته”((3)) ، وعلي أيّ شيء يدلّ هذا الخطاب من أبي بكر للناس ؛ خاصة إذا ضُمّ إليه ما ورد في أهل البيت عليهم السلام عن الله ورسوله صلي الله عليه وآله.

1- الدر المنثور 6:203، تفسير الثعلبي 7:107.

2- تفسير القمي 2:104، وعنه في بحار الأنوار 23:327 ح 6.

3- صحيح البخاري 3:1361، فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلي الله عليه وآلهح 3509.

قال ابن حجر "فالمراقبة للشيء المحافظة عليه، ومعني قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم"((1)).

وقال النووي "ومعني (ارقبوا) راعوه واحترموه وأكرموه((2))."

ألم يكن في تأكيد الله للصلاةَ علي الرسول والآل دلالة واضحة علي قربهم من الله ؛ بل إمامتهم المطلقة كما جزم بذلك الاقترانُ بين الكتاب وأهل البيت علي ما هو صريح حديث الثقلين.

من هذا المنطلق نقرأ وصيّة أبي بكر "ارقبوا محمّدا في أهل بيته"((3)) ؛ فنحن لا نشك في أنّه يعلم جيدا مكانة أهل البيت السماوية عند الله ورسوله، يرشدك إلي ذلك إصرار أبي بكر علي الاعتذار من فاطمة لترضي عنه، لكنها صلوات الله عليها ماتت وهي واجدة عليه وعلي عمر — كما في

1- فتح الباري 7:79 باب مناقب قرابة رسول الله صلي الله عليه وآله.
2- رياض الصالحين للنووي: 81، الباب 43 ح 347.
3- انظر صحيح البخاري 3:1361/ح 3509، 3:137/ح 3541.

البخاري((1)) — ولم يُصَلِّ عليها أبوبكر ولم يُؤْذَنْ هو ولا عمر بحضور جنازتها، وذلك بوصية منها((2)).

ومن ذلك قوله "ليتني لم أكشف عن بيت فاطمة((3))."

فهذا وما سبقه لو جمع مع ما رواه مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قال "قام رسول الله يوما فينا خطيبا بماء يدعي خُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثني عليه ووعظ وذَكَّر ثمّ قال:

أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدي والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ علي كتاب الله ورغب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أذكّركم الله في

1- صحيح البخاري 4:154/ح 2998، وانظر 3:1126/ح 2926، وفيه: فغضبت فاطمة بنت رسول الله (فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتي توفيت.

2- صحيح البخاري 4:1549/ح 3998، مصنف عبدالرزاق 5:472/ح 9774.

3- انظر تاريخ اليعقوبي 2:137، وفيه: ليتني لم أُفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان اغلق علي حرب، وشرح النهج 2:47 و20:24 والمتن عنه.

أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي... الحديث((1)).

لثبت بأنه يعرف مكانة أهل البيت الدينية، وخاف من عقبي مخالفته إياهم، لوقوفه علي قول النبي صلي الله عليه وآله (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني((2)))، والباري جل وعلا يقول في كتابه العزيز (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابا مُّهِينا)((3)).

كما أنه وقف علي قوله صلي الله عليه وآله (إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضي لرضاها)((4))، وقوله صلي الله عليه وآله

1- صحيح مسلم 4:1873، مسند أحمد 4:366، سنن البيهقي 2:148.

2- صحيح البخاري 3:1361/ح 3510، 3:1374/ح 3556، مصنف ابن أبي شيبة 6:388/ح 32269، وفي نص آخر في صحيح البخاري 5:2004/ح 4932، صحيح مسلم 2:1902/ح 2449، ابن داود 2:226/ح 2071، ابن ماجة 1:642/ح 1998، الترمذي 5:698/ح 3867، الأحاديث المختارة 9:315/ح 275:فإنما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها.

3- سورة الأحزاب: 57.

4- كنز العمال 12:51/ح 34237، الديلمي عن علي.

لفاطمة (يا فاطمة ان الله عزّوجلّ ليغضب لغضبكِ ويرضي لرضاكِ((1)).)

وفي صحيح البخاري قول النبي صلي الله عليه وآله (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني((2)).)

فمن كانت لها هذه المنزلة بحيث إن الله يغضب لغضبها ويرضي لرضاها يكون إيذاؤها وإغضابها يؤذي ويغضب الله، فكان علي أبي بكر أن يوصي بأن (يرقبوا محمدا في آهل بيته).

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث "قال العلماء سُمِّيا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ؛ وقيل لثقل العمل بهما."((3))

"واتّباع القرآن واجب علي الأمّة بل هو أصل الإيمان، وهُدَي الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت رسول الله

1- معجم ابي يعلي 1:190/ح 220، مستدرك الحاكم 3:167/ح 4730، قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مجمع الزوائد 9:203، قال رواه الطبراني واسناده حسن.

2- صحيح البخاري 3:374 كتاب فضائل الصحابة-باب مناقب فاطمة (/ح 3556.

3- شرح صحيح مسلم للنووي 15:180.

تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم، وهذان الثقلان اللذان وصي بهما رسول الله"((1)).

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوي "وكذلك آل بيت النبي((2)) لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة علي رسول الله((3))."

وقال فخر الدين الرازي "جعل الله تعالي أهل بيت النبيّ مساوين له في خمسة أشياء:

أحدها: المحبة، قال الله تعالي (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)((4))، وقال لأهل بيته: (قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلّاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي)((5)).

والثانية: تحريم الصدقة ؛ قال صلي الله عليه وآله (لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد إنّما هي أوساخ الناس).

1- هذا كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي 28:491، كما في العقيدة في أهل البيت من الافراط والتفريط للدكتور السحيمي 1:225.

2- إضافة «آل» إلي «البيت» غلط انظر مفردات غريب القرآن للراغب.

3- مجموع الفتاوي 3:407.

4- سورة آل عمران: 31.

5- سورة الشوري: 23.

والثالثة: الطهارة ؛ قال الله تعالي (طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَي)((1)) أي يا طاهر، وقال لأهل بيته (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا)((2)).

والرابعة: في السلام ؛ قال "السلام عليك أيّها النبيّ، وقال لأهل بيته (سلام علي آل ياسين)."

والخامسة: في الصلاة علي النبيّ وعلي الآل في التشهد((3))."

ألا تدلّ هذه المقارنات والمساواة بين النبي وأهل بيته علي كون بعضهم من بعض، وأنّ لهم منزلة من الله لا ينالها غيرهم من هذه الامة.

ولذلك صرّح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بذلك قائلًا "لا يُقاس بآل محمد صلي الله عليه وآله من هذه الأُمّة أَحَدٌ ((4))."

1- سورة طه: 2.

2- سورة الاحزاب: 33.

3- نُقل كلام الرازي في الصواعق المحرقة 2:436-437، فيض القدير 2:174، نظم درر السمطين: 239-240، ينابيع المودة 2:435.

4- نهج البلاغة 1:30/خ 2.

وقد خلطهم النبي صلي الله عليه وآله بنفسه فقال (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد ((1)).)

وقال الإمام الصادق عليه السلام (إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد((2)))، ومثله ورد عن الإمام الباقر عليه السلام((3)).

وردّ ابن قدامة قول من أنكر سهم ذوي القربي فقال "فهو مخالف لظاهر الآية، فإنّ الله تعالي سمي لرسوله وقرابته شيئا، وجعل لها في الخمس حقّا كما سمي للثلاثة الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نصّ الكتاب"((4)).

وقال ابن حزم — في من قال بعدم استحقاق ذوي القربي — "هذه الأقوال في غاية الفساد لأنّها خلاف القرآن نصّا وخلاف السنن الثابتة"((5)).

وقال ابن قدامة "لا نَعْلَمُ خلافا في أنّ بني هاشم لا تحلّ لهم الصدقة المفروضة((6)).".

1- ذخائر العقبي: 17.

2- معاني الأخبار: 179/ح 2.

3- نوادر المعجزات: 124.

4- انظر المغني لابن قدامة 6:315.

5- انظر المحلي 7:226.

6- المغني 2:274.

وقال النووي "انّ الزكاة حرام علي بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف((1))."

لماذا لا تحلّ الصدقة علي آل محمّد؟((2)) بل هي محرمة عليهم.

ولماذا يميزهم الله ورسوله عن غيرهم من المسلمين؟

وما هو الترابط بين محمّد وآله؟

وماذا تعني رواية البخاري "أما علمت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة"((3)). ألا تدل كل هذه النصوص علي منزلتهم العالية في المنظومة الإلهية والتشريع الإسلامي.

قال النووي "قوله صلي الله عليه وآله (انّما هي أوساخ الناس) تنبيه علي العلة في تحريمها علي بني المطلب، وأنّها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ، ومعني أوساخ الناس انّها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال الله تعالي (خُذْ مِنْ

1- المجموع 6:218.
2- صحيح مسلم بشرح النووي 7:179 كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي علي الصدقة.
3- صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر 2:541/ح 1414.

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم)((1)) فهي كغسالة الأوساخ((2)).”

وعليه فكلّ هذه النصوص المارة والأحكام الفقهية التي أشرنا إلي بعضها لتدل علي عظمة هذا البيت الشريف، وأنّ لهم سمات لا تكون عند الآخرين، وحتّي أنّ أبابكر كان يعلم بالصلة الموجودة بين أهل البيت وبيوت الأنبياء، إذ لا معني لأن يسأل أبوبكر عن بيت علي وفاطمة وهل هو من بيوت الأنبياء، إلّا أن يكون سؤاله ينطوي علي معرفته بمكانتهما وأنّهما من وزانٍ واحدٍ عند ربّ العالمين.

فكما أنّ النظر إلي الكعبة عبادة((3))، ففي الخبر أيضا “النظر إلي وجه عليّ عبادة((4)).”

1- التوبة: 103.

2- شرح صحيح مسلم للنووي 7:179.

3- أخبار مكة للأزرقي 2:8، عن يونس بن خباب و2:9 عن مجاهد، أخبار مكة للفاكهي 1:200 عن مكحول، الفردوس بمأثور الخطاب 4:293/ح 6864 عن عائشة.

4- المعجم الكبير 10:76، المستدرك للحاكم 3:152/ح 4681، قال: هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبدالله بن مسعود صحيحة، مجمع الزوائد 9:119، قال: رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل الياحي وثقه ابن حبان وقال مستقيم الحديث، وابن أبي حاتم قال: وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح، تاريخ دمشق 40:9، 42:35-355، رواه عن عدة من الصحابة منهم: أبوبكر، عثمان بن عفان، ابن مسعود، معاذ بن جبل، جابر بن عبدالله، انس بن مالك، ثوبان، حمران بن الحصين.

وكما أنّ لرسول الله أن يبيت جُنُبا في المسجد فلعلي أن يبيت جُنُبا في المسجد أيضا((1)).

فهذه الأمور تؤكد وجود خصوصية ومكانة لعلي لا تكون لغيره من الصحابة، وهذا هو الذي بُيِّن في كلام الإمام الرضا عن جدّه الإمام الباقر عليهماالسلام في تفسير قوله تعالي (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)((2)) فقال (هو لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين، إلي هاهنا التوحيد((3)).)

1- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي: يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. سنن الترمذي 5:639/ح 3727، وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلي الله عليه وآله لا ينبغي لاحد ان يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعلي، المعجم الكبير 23:373/ح 881، تخريج الأحاديث والآثار 1:325/ح 333.

2- الروم: 30.

3- تفسير القمي 2:155.

وفيما أخرجه الكليني بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله تعالي (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا)((1)) قال هي الولاية((2)).

وفي رواية أخري في الكافي "أثافي الاسلام الصلاة والزكاة والولاية، ولا تصحّ واحدة منهنّ إلّا بصاحبتها((3))."

فما علاقة التوحيد بولاية عليّ عليه السلام؟

وكيف تكون ولاية عليّ هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة التوحيد الحقة؟

الجواب: انّ طاعة الإمام عليّ عليه السلام والإقرار له بالولاية تستلزم الإقرار الصحيح والاعتقاد السليم بالرسول والرسالة وبالتوحيد والعبودية لله.

والقيامُ بالحنيفية في قوله تعالي (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا) هو إقامة الوجه لله عبر الولاية والإقرار لوليّ الله، ولا يصلح أحدهما أن يحلّ محلّ الآخر، وذلك لا يُتَصوَّر إلّا بأن يقال بأنّ الولاية هي الصراط المستقيم للنبوة والمنهج القويم

1- سورة الروم: 30.
2- الكافي 1:419/ح 35، وتفسير القمي 2:154، وانظر كتابنا أشهد أنّ عليّا ولي الله: 476.
3- الكافي 2:18 باب دعائم الاسلام ح4.

للتوحيـد، وهو معني آخر لمـا خلّفه رسول الله في أمّته من خلالـ حـديث الثقلين، وكونهم عليهم السـلام حبل الله الـذي أمرنا بالاعتصام به((1)).

وليس هو كما يلقيه الخصم من أن الشـيعة تعتقد بأنّ الولاية هي أهمّ من الشـهادتين، لما روي عن أبي جعفر الباقر قوله "بُني الاسـلام علي خمس — الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والولاية ولم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية((2))."

فأئمـة أهل البيت أجابوا عن هذا بأنّه لا يتقدم علي الشـهادتين شـيء — لا الولاية ولا غيرها —، بل إنّ أمر الشـهادتين مفروغ عنه، ومعني "بني الإسـلام علي خمس" أي انّ الإسلام المؤلَّف من الشهادتين قد بني علي ركائز خمس هي الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الولاية، وأنّ الولاية أفضلها، وما نودي بشيء كالولاية، لأنّها امتداد للنبوة لا أنّها قبال النبوة والتوحيد — كما يُصَوِّر بعضهم — فلا يمكن معرفة الله

1- انظر تفسير القمي 1:108 والأمالي للشيخ: 272 المجلس 10 ح510 وتفسير العياشي 1:194 ح122 و123.

2- المحاسن 1:286/ح 429باب الشرائع، والكافي 2:18 باب دعائم الاسلام/ح 1 و3 و8.

إلّا بالنبيّ ولا يمكن معرفة النبيّ والله جلّ جلاله معرفة مقبولة صالحة إلّا بالإمام المفترض الطاعة.

إذن الاعتقـاد بالإمامـة لاـ يُترك بحال بل لا يمكن تصور ذلك ؛ فهي ليست كالصـلاة والصوم والزكاة والحـجّ التي قـد يرخّص في تركها في ظروف خاصّة.

فالحائض مثلًا تترك الصـلاة، والمريض معفو عن الصوم، والزكاة والحـج ساقطان عن الفقير، أمّا الولايـة فهي واجبة علي المكلف سواء كان صحيحا أم مريضا وذا مال أم معسرا. وهذا ما قاله الإمام الباقر عليه السلام توضيحا لهذه المسألة((1)).

1- الخصال: 278 ح21 باب الخمسة بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر.

مضادة قريش مع الرسول وآله

أجـل إنّ قريشا سـعت بكلّ قواها للوقوف أمام دين الإسـلام، لكنّ الله أبي إلّا أن يتمّ نوره ويرفع ذكر محمّـد وآل محمّـد ولو كره الكافرون، الذين (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)((1)) وقد جئنا أكثر من مرّة في بحوثنا بخبر معاوية بن أبي سـفيان وقوله لمّا سمع المؤذن يشهد بـأن لا إله إلّا الله وأنّ محمّـدا رسول الله (إلّا دفنا دفنا)، كلّ ذلك مبارزة لقوله تعالي (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)((2))، ومحاولة لطمس هذا الذكر الشريف.

فهم حسدوا أهل البيت لما آتاهم الله من الفضل، كما في تفسـير قوله تعالي (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَي مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ)((3)) والتي نزلت في عليّ عليه السلام وما خصّ به من العلم((4)).

1- سورة التوبة: 32.

2- سورة الانشراح: 4.

3- سورة الناس: 54.

4- شرح نهج البلاغة 7:220.

وعن أبي جعفر عليه السلام في نص آخر "نحن الناس المحسودون علي ما آتانا الله من الإمامة دون الخلق أجمعين"((1)).

وروي الحاكم باسناده إلي أبي سعيد الخدري قال "قال رسول الله صلي الله عليه وآله (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار)"((2)).

بعد هذا العرض السريع نقول: لو جمعنا بين الآيتين القرآنيتين (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)((3)) مع (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)((4)) والتي قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها (نحن اولئك)((5)).

1- الكافي 1:205/ح 1.

2- المستدرك للحاكم 3:162/ح 4717 قال: حديث صحيح الاسناد علي شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في السير 2:123 في ترجمة فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله.

3- سورة الانشراح: 4.

4- سورة النور: 36، 37.

5- الكافي 6:256 باب ما ينتفع به من الميتة/ح 1.

مع المروي عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام عن جده رسول الله صلي الله عليه وآله في عليّ عليه السلام "وما أكرمني الله بكرامة إلّا وقد أكرمك بمثلها."((1))

مع المروي من طرق أبناء العامّة عن رسول الله صلي الله عليه وآله في عليّ (أحبّ لك ما أحبّ لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي.)((2))

وعرفنا معني رفع الذكر من قبل الله، وكون بيت علي وفاطمة عليهماالسلام من تلك البيوت المرفوعة، وأن الأنبياء والأوصياء هم الذين رفع الله ذكرهم، وبهم يعرف الله.

لعرفنا بأنّ الله رفع ذكر الرسول وأهل بيته رغم حسد الحاسدين وكيد الكائدين، وما من مكرمة لرسول الله إلّا وهي ممنوحة لعلي أيضا باستثناء النبوة كما يشير إليه حديث المنزلة (أنت منّي بمنزلة هارون من موسي، إلّا أنّه ليس نبي بعدي)((3)) وغيره من الأحاديث الصحيحة والمعتبرة كمرسلة

1- أمالي الصدوق: 583 المجلس الرابع والسبعون ح16.

2- سنن الترمذي 2:72/ ح 282، السنن الكبري للبيهقي 3:212/ ح 5581، مصنف عبدالرزاق 2:144/ ح 2836، مسند احمد 1:146/ح 1243.

3- صحيح البخاري 4:1602/ح 4154، صحيح مسلم 4:1870/ح 2404 وفيه: إلّا أنّه لا نبي بعدي.

الاحتجاج (من قال محمّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين)((1))، لأن علي بن أبي طالب هو نفس رسول الله بشهادة نصّ آية المباهلة وأخاه بنص حديث المؤاخاة.

وبذلك يكون ذكرهم هو من ذكر الله كما جاء صـريحا في موثقة أبي بصـير عن أبي عبد الله انّه قال "ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة"، ثمّ قال أبوجعفر "انّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان((2))."

وقال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية لما استنقص عليّا وحاول الحط من ذكره (أيّها الذاكر عليّا، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخمَلَنا ذكرا، وألأمنا حَسَبا، وشرّنا قَدَما، وأقدمنا كفرا ونفاقا)، فقال طوائف من أهل المسجد "آمين((3))."

1- الاحتجاج 1:231.

2- الكافي 2:496/ح 2، باب ما يجب من ذكر الله في كل مجلس و186/ح 1، باب تذاكر الأخوان، وسائل الشيعة 7:152/ح8981.

3- مقاتل الطالبيين: 46، شرح نهج البلاغة 16:47.

والعقيلة زينب سلام الله عليها قد أشارت إلي هذه الحقيقة أيضا مخاطبة يزيد بقولها "كد كيدك، واسْع سعيك، واجهد جهدك، فو الله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب والنبوّة والانتخاب، لا تُدرك أمدنا، ولا تَبلُغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يُرْخَضُ عنك عارها..."((1)).

إذن سعي القومُ لإطفاء نور الله وتحريف الشريعة، بضرب جذورها — وهم الأئمّة مفاتيح معرفة التوحيد والنبوّة والقرآن — لكنّ الله أتمّ نوره وأكرم نبيّه بكرامات كثيرة.

وقد دلّ القرآن والحديث النبويّ الشريف وأدعية المعصومين علي التقارن الطولي بين اسمه واسم نبيّه واسم أوصيائه، فمنها قوله تعالي (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)((2)).

1- الاحتجاج 2:37، وعنه في بحار الأنوار 45:160.

2- والتي نزلت في عليّ انظر تفسير الطبري 6:286، تفسير القرطبي 6:221، مرقاة المفاتيح 11:246، شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني 2:288، قال: نزلت باتفاق المفسرين في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي الآية 55 من سورة المائدة.

وقوله تعالي (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)((1)).

وقوله تعالي (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَي)((2)).

وقوله تعالي (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)((3)).

وقوله تعالي وغيرها من عشرات بل مئات الروايات من كتب جميع فرق المسلمين.

إذن هناك ترابط طولي بين الولايات الثلاث — لله ولرسوله ولأولي الأمر الذين ذكرهم الله في كتابه وعلي لسان نبيّه—، فلا يمكن لأحد أن يعرف الله حقّ معرفته غير رسوله وأهـل بيته المعصومين، ولا يعرف النبي صـلي الله عليه وآله أحـدٌ حقّ معرفته إلّا الله وأهـل البيت، ولا يعرف أهل البيت حق معرفتهم إلّا الله ورسوله، فجاء في مختصر بصائر

1- سورة النساء: 59.

2- سورة الأنفال: 41.

3- سورة التوبة: 105.

الدرجات عن رسول الله قوله (يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا((1)).)

وفي كتاب سليم بن قيس عن رسول الله (يا علي ما عُرف الله إلا بي ثمّ بك، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته((2)).)

اذن أهل البيت مذكورون في القران والسنة المطهرة، وبنيت أحكام فقهية تدور مدارهم خاصة بهم، تشريفا لهم، وتعظيما لحقهم، كما في الخمس وغيره ؛ لأنّهم كما قال الإمام علي عليه السلام (الشعار والأصحابُ الخزنة والأبواب، ولا تؤتي البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقا((3)).)

ومن هذا المنطلق لا نستبع ان يكون ائمة النهج الحاكم قد سعوا إلي تحريف كل ما يمت إليهم عليهم السلام في الشريعة والتاريخ، ثم الاتيان بما يشابهه في

1- مختصر بصائر الدرجات: 125.

2- كتاب سليم بن قيس: 378، وعنه في بحار الأنوار 22:147/ح 141.

3- من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ، انظر نهج البلاغة 2:44.

آخرين، لأن من المعلوم بان الاشياء القيمة والثمينة يحاك ويصنع ما يشابهها كما نحن فيه هنا.

إمامة أهل البيت في الأذان

وعليه فموضوع الإمامـة لـم يكن من الأمور الاجتماعية البسـيطة التي يناط أمرها إلي الناس، بل هي من المواضـيع الأساسـية الهامة في بناء الـدين، أصولًا وفروعا، مظهرا وجوهرا، ونحن في هـذه الرسالـة نريد أن نسـلّط الضوء علي جملتين موجودتين في الأذان، وهاتان الجملتان مرتبطتان بموضوع الإمامة بنحو من الأنحاء، نطرحهما علي طاولة المناقشة والبحث:

إحداهما: ما تلهج به الشيعة الإمامية وتدين به تبعا لرسول الله وجملة من الصحابة وجميع أهل البيت، وهي جملة (حيّ علي خير العمل).

وثانيتهما: ما يلهج به أبناء العامّة تبعا للمحكي عندهم عن رسول الله، والمشـكوك النسـبة إلي بلال وأبي محذورة، وهي جملة "الصلاة خير من النوم".

فنريـد هنـا أن نسـلّط الضوء علي مـا تنطوي عليه هاتان الجملتان من معني عقائـدي علاوة علي التفسـير الشـرعي المتضـمَّن فيهما ؛ إذ ما المقصود من جملة (حيّ علي خير العمل).

وهـل هي الولايـة والإمامـة والـدعوة إلي برّ فاطمـة وولـدها عليهم السـلام حقّا — كما جاء في بعض الأخبار((1)) —؟ أم هي الصـلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشباهها؟

بل ماذا تعني جملة "الصـلاة خير من النوم"، هل تعني ما يفهمه الجميع، أم فيها معني باطن مكنون يُقابل ما جاء عن أهل البيت في تفسـير معني (حيّ علي خير العمل)، والتفسير المكنون لم يبح به الخصم بل يجب اكتشافه.

وبعبارة أوضـح: هل الألف واللام في "الصـلاة" وفي "النوم" في جملة: "الصـلاة خير من النوم" هي لجنس الصـلاة والنوم، أم أنّ "الألف" و"اللام" للعهد ؛ أي لصلاة خاصة، ونوم خاص معهود عندهم؟

1- التوحيد للشيخ الصدوق: 241، معاني الأخبار: 41، مناقب بن شهرآشوب 3:107، وعنه في بحار الأنوار 43:44/ح 44.

ثمّ ما هو سرّ حذف الحيعلة الثالثة (حيّ علي خير العمل) واستبدالها في أذان الصبح خاصّة ب- "الصلاة خير من النوم". ولماذا لا تستبدل بجملة غير هذه الجملة؟

وهل هنا دافع مطويٌّ في تشريعها للصبح خاصّة دون الأوقات الأخري كالظهر والعصر والمغرب والعشاء؟

وإذا قبلنا بأنّ الصبح وقت غفلة ونوم، فالظهر وقت غفلة وتجارة أيضا، فالصحابة تركوا رسول الله يوم الجمعة وانفضّوا إلي اللهو والي التجارة((1))، فلماذا لم يأمر عمر مناديه أن يقول في صلاة الظهر أو صلاة الجمعة "الصلاة خير من اللهو ومن التجارة" مثلًا؟ لو وضعت الأولي لايقاظ النائمين وتنبه الغافلين؟ فالثانية كذلك.

1- في مناقب آل أبي طالب 1:407 عن تفسير مجاهد وأبي يوسف يعقوب بن أبي سفيان في سبب نزول هذه الآية: فانفض الناس إلّا علي والحسن والحسين وفاطمة (وسلمان وأبا ذر والمقداد وصهيب، وتركوا النبي صلي الله عليه وآله قائما يخطب علي المنبر، فقال النبي صلي الله عليه وآله:لقد نظر الله يوم الجمعة إلي مسجدي، فلولا الفئة الذين جلسوا في مسجدي لأُضرمت المدينة علي أهلها نارا، وحُصبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). وفي منتخب مسند عبد بن حميد: 335/ح 1111 عن جابر بن عبدالله: قدمت عير فانفضوا إليها فلم يبق إلّا اثنا عشر رجلًا. وهو في صحيح ابن خزيمة 3:161.

وهل هناك ترابط عقـدي بين رفع الحيعلة الثالثة ووضع "الصـلاة خير من النوم" أم جاء الأمر عفويا؟ وإذا كان عفويا فلماذا نري أنّ من يقول بشرعية (حيّ علي خير العمل) لا يقول بشرعية "الصلاة خير من النوم" والعكس بالعكس.

بـل لمـاذا نري الحكومـات الشـيعية عنـدما تحكـم تسـعي لتحكيم (حيّ علي خير العمـل) في الأـذان وحـذف "الصـلاة خير من النـوم" منها((1))، بعكس الحكومات العامّيّة التي تفعل العكس فتضع "الصـلاة خير من النوم" وتحـذف الحيعلـة الثالثة من الأذان((2))، فماذا يعني فعلهم هذا؟ وعلي أي

1- انظر في ذلـك أخبار بني عبيـد 1:50، 84، الخطط للمقريزي 2:340، 342، وفيات الأعيان 1:375، سـير أعلام النبلاء 15:160، تاريخ ابن خلدون 4:60، 480، الكامل لابن الأثير 7:31، 8:83، المنتظم 16:32، حوادث سنة 450، تاريخ بغداد 9:401.

2- الخطـط للمقريزي 2:271، وفيه: وقرا أبوعلي العباسـي سـجلًا فيه بترك «حي علي خير العمـل» في الأذان وأن يقال في صـلاة الصـبح «الصـلاة خير من النوم»، وفي النجوم الزاهرة 4:222، 5:59، وغير الأـذان وجعل مكان «حي علي خير العمل» «الصـلاة خير من النوم»، الكامل 8:59، حوادث سـنة 443، وفي 8:79، 107، حوادث سنة 462، المنتظم 15:331، تاريـخ أبي الفداء 2:170، تاريخ الإسلام 30:9، البداية والنهاية 12:73، السيره الحلبية 2:305.

شيء يدل؟ ألا يدل علي أنّ الأمر أكبر مما يقولونه ويفسرونه في معني الخيرية بين "الصلاة" و"النوم"؟

باعتقادنا أنّ هناك ترابطا عقائـديا كبيرا بين عقيدة الولاية وفصل (حيّ علي خير العمل)، وبين حكومات "الخلافة الانتخابية" و"الصـلاة خير من النوم".

أما عنـد الشـيعة الإماميـة فالأمر واضـح كما ورد في أخبارنا المعتبرة من أنها تعني الولاية، لكنّ ما ينبغي التأكيد عليه وإماطة اللثام عنه هو غفلـة أبناء العامة عن بيان البعد العقائدي لجملة (حيّ علي خير العمل) وجملة "الصـلاة خير من النوم" مكتفين في تسـليط الضوء علي أن الثاني شـرع لإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ولم يشـيروا إلي الدوافع العقائدية التي حدت بعمر بن الخطاب وغيره للإصرار علي رفع الحيعلة الثالثة.

وعليه فـالبحث عن "الصـلاة خير من النوم" أو (حيّ علي خير العمل) لا يقتصـر علي البعـد الفقهي الخلافي، بل فيه الإشارة إلي تأسـيس اتجاه خاص بالخلفاء يقابل مدرسـة أهل البيت، وهذا ما تفرضه تداعيات الصـراع بين النهجين وهو ما نصـطلح عليه هنا ب- "الوضع" بعد "الرفع"، فغالبا ما

يُستعاض عن الشرع الصحيح والسنة الثابتة بما هو بدعة، وقد جاء هذا صريحا في كلام ابن عباس الذي قال — حينما راهم قد تركوا التبلية —" تركوا السنة من بغض عليٍّ((1))."

كما جاء هذا المفهوم في كلام عمر بن الخطاب والذي ذكره سعد التفتازاني (ت793ه-) في شرح المقاصد في علم الكلام وفي حاشيته علي شرح العضد، وكذا القوشجي (ت789ه-) في شرح التجريد في مبحث الإمامة، حيث قالوا "انّ عمر بن الخطاب خطب الناس وقال: أيّها الناس ثلاث كُنَّ علي عهد رسول الله أنا أنهي عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهنّ، وهي: متعة النساء ومتعة الحجّ وحيّ علي خير العمل((2))."

فماذا يعني هذا التقارن والترابط بين هذه الثلاث، ولماذا نري أنّ الذي يقول بشرعية "الصلاة خير من النوم" لا يعتقد بوجود النص علي إمامة عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ،

1- الأحاديث المختارة 10:378/ح 403، المستدرك علي الصحيحين 1:636/ح 1706، قال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخيين ولم يخرجاه.
2- شرح المقاصد 2:294.

ومن يقول ب- (حيّ علي خير العمل) يري النصّ علي ولاية عليّ بن أبي طالب وعصمته؟

وعلي أيّ شـيء يدلّ قول الإمام الصادق (ليس منا من لم يؤمن بكرَّتنا، ويستحلَّ متعتنا)((1)) أو قوله عليه السلام (من لم يستيقن أن واحدة من الوضوء تجزيه لم يؤجر علي الثنتين) ((2)).

هل صدرت هذه الأقوال من قبلهم عليهم السـلام للوقوف أمام ما سنّه الخلفاء من الأمور الباطلة وسعيهم لاماتة السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله؟

بل لماذا تتوجه أصابع الاتّهام في رفع الحيعلة الثالثة ووضع التثويب إلي عمر بن الخطاب علي وجه الخصوص؟

عمر وموضوع الإمامة في الأذان

فقد جاء في "علل الشرائع"، عن عكرمة، قال "قلت لابن عباس: أخبرني لأيّ شيء حذف من الأذان (حيّ علي

1- من لا يحضـره الفقيه 3:458/ح 4583، وعنه في وسائل الشـيعة 21:8، باب اباحة المتعة/ح 10، وفيه: ولم يسـتحل متعتنا، وكذا في مستدرك الوسائل 14:451، باب اباحة المتعة/ح 4، رواه عن الهداية للصدوق: 266.

2- الاستبصار 1:71/ح 218، تهذيب الأحكام 1:81/ح 213، وسائل الشيعة 1:436، باب اجزاء الغرفة الواحدة في الوضوة وحكم الثانية والثالثة/ح 4.

خير العمل)؟ قال: أراد عمر بذلك ألّا يتّكل الناس علي الصلاة ويَدَعُوا الجهاد فلذلك حذفها من الأذان((1)).”

وفي كتاب الأحكام — من كتب الزيدية — قال يحيي ابن الحسين “وقد صحّ لنا أنّ (حيّ علي خير العمل) كانت علي عهد رسول الله يؤذّن بها ولم تطرح إلّا في زمن عمر بن الخطاب فإنّه أمر بطرحها وقال: أخاف أن يتّكل الناس عليها وأمر باثبات “الصلاة خير من النوم” مكانها((2)).”

وعن الإمام الباقر عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال (كانت في الأذان الأول فأمرهم عمر فكفّوا عنها مخافة أن يتثبط الناس عن الجهاد ويتّكلوا علي الصلاة.) ((3))

وعن الإمام زيد بن عليّ انّه قال “ممّا نقم المسلمون علي عمر أنّه نحّي من النداء في الأذان (حيّ علي خير العمل)، وقد بَلَغَ العلماءَ أنّه كان يؤذّن بها لرسول الله حتّي قبضه الله عزّوجلّ، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتّي مات، وطرفا من ولاية عمر حتّي نهي عنها((4)).”

1- علل الشرائع للصدوق 2:368 باب 89 نوادر علل الصلاة/ح 3.

2- الاحكام ليحيي بن الحسين 1:84.

3- الأذان بحي علي خير العمل للعلوي: 79/ح 84.

4- الأذان بحيّ علي خير العمل للعلوي: 29 وانظر هامش مسند زيد: 93.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام "كان الأذان بحيّ علي خير العمل علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله، وبه أُمروا في أيّام أبي بكر، وصدرا من أيّام عمر، ثمّ أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة، فقيل له في ذلك، فقال "إذا سمع الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلّفوا عنه"، وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمّد، والعامّة تروي مثل هذا((1)).

وقد روي الصدوق في علل الشرائع بسنده عن ابن أبي عمير أنّه سأل أباالحسن الكاظم عن سبب ترك (حيّ علي خير العمل) قال "أمّا العلّة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتّكالًا علي الصلاة، وأمّا الباطنة فإن خير العمل الولاية، فأراد عمر من أمره بترك (حيّ علي خير العمل) من الأذان أن لا يقع حثّ عليها ودعاءٌ إليها((2))."

قال ابن أبي عبيد "إنّما أسقط (حيّ علي خير العمل) من نهي عن المتعتين، وعن بيع أمّهات الأولاد، خشية أن

1- دعائم الإسلام 1:142، وعنه في بحار الأنوار 81:156/ح 54، وفي كتاب الايضاح للقاضي نعمان ت 363ه: فقد ثبت انّه أذن بها علي عهد رسول الله حتّي توفّاه الله وأنّ عمر قطعه. . .

2- علل الشرائع 2:368، باب 89 من نوادر علل الصلاة/ح 4 وعنه في بحارالأنوار 81:140 باب معني الأذان/ح 34.

يتّكل الناس بزعمه علي الصلاة ويَدَعُوا الجهاد قال: وقد رُوي أنّه نهي عن ذلك كلّه في مقام واحد((1)).”

وقال العلّامة الشرفي (ت 1055ه-) من علماء الزيدية “وعلي الجملة فهو — أي الأذان بحيّ علي خير العمل — إجماع أهل البيت وانّما قطعه عمر((2)).”

وفي المنتخب من كتب الزيديـة “وأمّا (حيّ علي خير العمل) فلم تزل علي عهـد رسول الله صـلي الله عليه وآله حتّي قبضه الله، وفي عهد أبي بكر حتّي مات، وإنّما تركها عمر وأمر بذلك فقيل له: لم تركتها؟ فقال: لئلا يتّكل الناس عليها ويتركوا الجهاد((3)).”

فنتساءل لِمَ قطعها ورفعها عمر من الأذان؟ وهل يصحّ ما جاء في تعليله؟ وهو خوف الاتكّال عليها وتقاعس الناس عن الجهاد.

1- البحر الزخـار الجـامع لمـذهب علماء الأمصار 2:192، ذكري الشـيعة 3:215، وانظر شـرح الأزهار 1:223، شـرح العضدي علي المختصر الأصولي لابن الحاجب بحاشية السعد التفتازاني 2:41-42.

2- ضياء ذوي الأبصار مخطوط 1:61.

3- حي علي خير العمل: 36، عن كتاب المنتخب للإمام الهادي إلي الحق: 30، الأحكام 1:84، تحرير الأفكار: 541.

الجواب: كلا فإن التعليل عليل، لأنّ الجهاد والغزوات والحروب كانت أعظم وأكبر علي عهـد رسول الله صـلي الله عليه و آله، وهي أدعي إلي حذف الحيعلة الثالثة من قِبَلِ رسول الله صلي الله عليه وآله، فلماذا لم يحذفها رسول الله صلي الله عليه وآله وحذفها عمر؟

وإنّ تعليل عمر يشـبه ما علّله عثمان في إتمام الصـلاة بمني وأنّه يخاف أن يظنّ الناس أنّ صـلاة القصـر هي المفروضة، فأجابه الصحابة بأنّ النبيّ كان يقصر الصلاة وينبّه علي أنّ ذلك مخصوص بمني.

فلو صحّ تعليل عمر لكان يمكنه أن يقرّ الحيعلة الثالثة وينبّه المسلمين علي ضرورة الجهاد كما كان رسول الله يفعل ذلك، هذا أوّلًا.

وثانيا: لو قبلنا التعليل السابق تنزّلًا لصـحّت مشـروعيّة الحذف لفترة معيّنة لا أن يكون تشـريعا حتّي زماننا الحاضر. لأنه ليست لاحد ولاية علي شرع محمدصلي الله عليه وآله، وحلاله حلال إلي يوم القيامة وحرامه حرام إلي يوم القيامة.

وثالثا: إنّ ما علّله عمر لا يتّفق مع قوله صلي الله عليه وآله (إنّ خير أعمالكم الصلاة)((1)) وقوله (إنّها عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين)((2))، فلو صحّ تعليل عمر للزمه ضرب كلّ هذه النصوص.

ورابعا: إنّ التحزّب الموجود بين المسلمين في هذه المفردة إلي يومنا هذا يرشدنا إلي تخالف فكريّ بين النهجين:

أحدهما يصرّ علي الإتيان بها علي الرغم من كلّ المصاعب.

والآخر يجدّ لتضعيف الحيعله الثالثة والقول بأنّها لم تكن علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله، أو انّ رسول الله أبدلها بجملة "الصلاة خير من النوم"، وهذا ليشير إلي أنّ السبب ليس كما قالوه وعلّلوه، بل يومي إلي هناك هدفا غير معلن، سُتِرَ تحت مزعمة الخوف من اتكّال المسلمين علي الصلاة وترك الجهاد.

وباعتقادي أنّ الأمر هو كما قال ابن عباس "تركوا السنة من بغض عليّ"((3))، فالأمر يعود إلي إمامة الإمام عليّ

1- سنن ابن ماجة 1:101/ح 277، سنن الدارمي 1:174/ح 655.

2- عوالي اللئالي 1:322/ح 55، شرح النهج 10:206.

3- الأحاديث المختارة 10:378، سنن النسائي المجتبي 5:253/ح 3006.

عليه السلام إذ كلّ الناس تعلم بأن عمر كان لا يرتضي اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم((1))، وقد ثبت عنه بأنّه كان من الناهين عن تدوين ورواية شأن النزول مع التنزيل في المصاحف، كما أنه كان ينهي عن كتابة حديث رسول الله، بدعوي خوفه من اختلاطه بالقرآن((2))، ومعناه أنّه كان لا يرتضي ما جاء في مصاحف الصحابة — أمثال ابن مسعود وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبيّ بن كعب وغيرهم — من القُرّاء ولا يرتضي قراءاتهم.

وخلاصة القول أننا اذا أخذنا يمينا أو شمالًا فلن نجد إلّا ما قال ابن عباس، وهو أنّ علّة ترك السنة هو بغض الإمام عليّ عليه السلام أو بغض إمامته، أو بغض موقعيته.

فعن مرة قال "كان عبدالله بن مسعود يقرأ (وَكَفَي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بعلي (وَكَانَ اللهُ قَوِيّا عَزِيزا)((3))، فهل تتوقع أن يرضي عمر أو عثمان بمثل هذه القراءة؟".

1- المسترشد: 617، 684، شرح نهج البلاغة 1:189، 12:53.

2- انظر مصنف عبد الرزاق 11:257 ح20484، تقييد العلم: 49، 50، 51، المدخل إلي السنن الكبري 1:407 ح731.

3- شواهد التنزيل 2:7/ح 629-632، تاريخ دمشق 42:360، الاكمال 7:53 سورة الاحزاب الآية 25 وفي الدر المنثور 6:590، قال أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود ومثله عن ابن عباس شواهد التنزيل 2:10/ح 633، الآية 25 في سورة الأحزاب.

وجاء عنه أيضا أنّه كان يقرأ آية البلاغ (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ) أنّ عليّا مولي المومنين (وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ)((1)).

وعن شقيق، قال "قرأت في مصحف عبدالله بن مسعود (إِنَّ اللهَ اصْطَفَي آدَمَ وَنُوحا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) وآل محمّد (عَلَي الْعَالَمِينَ)((2))."

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال "سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله (فَإِنَّا مِنْهُم مُنتَقِمُونَ) فقال بعليّ بن أبي طالب((3))."

وعن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب أنّهم قرأوا (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) ورهطك المخلصين((4)).

1- الدر المنثور 2:298 وعنه في بحارالأنوار 37:190، الآية 67 من سورةالمائدة.

2- العمدة: 55 ح55، شواهد التنزيل 1:152-153/ح 165 و166 من سورة آل عمران الآية 33.

3- المحرر الوجيز 5:56 وانظر تفسير النيسابوري 6:93 من سورة الزخرف الآية 41.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2:209 في مصحف عبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب، وأنظر تفسير الطبري 19:121، في قراءة عمرو بن مرة، وفيه: ورهطك منهم المخلصين، وكذا في صحيح البخاري 4:1902/ح 4687. وصحيح مسلم 1:193/ح 208. والآية من سورة الشعراء 214.

فأمثال هذه القراءات كانت لا تعجب عمر بن الخطاب،

فحـذفها مع قراءات أخري لآيات أخري لصـحابة آخرين، أو قل منع الأخذ بمصاحف الصـحابة لما فيها من أسـباب النزول، أو لأنّها دونت طبقـا للتنزيـل، فكانت لا تعجبه، فحـذفها ومنعها بـدعوي اختلاطها مع القرآن، والأمر نفسه فيما نحن فيه، فهو رفع (حيّ علي خير العمل) بدعوي مخافة تباطئهم عن الجهاد. ووضع "الصلاة خير من النوم" بدعوي تنبيه النائمين.

فهل هذه التعاليل صـحيحة وواقعية أم ادعائية سياسية؟ فنحن لو جمعنا ما رواه مسلم قبل قليل عن زيد بن أرقم عن رسول الله في غدير خم وقوله (إنّي تارك فيكم ثقلين... اذكركم الله في أهل بيتي)((1)) مع ما جاء في رواية الترمذي (إنّي تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي،

1- صحيح مسلم 4:1873/ح 2408.

أحـدهما أعظم من الآـخر، كتاب الله حبل ممـدود من السـماء إلي الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّي يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)((1)).

مع وصيته الأخري في أهل بيته لمّا حضرته الوفاة، ومنع عمر كتابه ذلك الكتاب، بدعوي انّ النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله((2)).

وقول ابن عباس "الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه((3))."

وقول عمر لابن عباس "أراد أن يَذْكُرَهُ للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة، وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ما في نفسي وأمسك، وأبي الله إلّا امضاء ما حتم((4))."

1- سنن الترمذي 5:663/ح 3788.

2- صحيح البخاري 1:54/ح 114، من كتاب العلم باب كتابة العلم، وكتاب المغازي باب مرض النبيّ ووفاته 3:317/ح 871 و/ح 872 وكتاب المرض والطب باب قول المريض قوموا عنّي 5:2146/ ح 5345 وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة باب كراهية الخلاف 6:2680/ح 6932.

3- صحيح البخاري 1:54/ح 114، 4:1612/ح 4169، 5:2146/ح5345، 6:2680/ح 6932.

4- شرح نهج البلاغة 12:79، بحار الأنوار 30:555

إذا جمعنا كلّ ذلك، عرفنا مغزي حذف الحيعلة الثالثة و إضافة الصلاة خير من النوم.

ويضاف إلي ذلك ما جاء في الطبقات الكبري لابن سـعد عن جابر بن عبـدالله الأنصاري قال "لمّا كان في مرض رسول الله الـذي توفّي فيه دعاء بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كتابا لا يضلون، قال: فكان في البيت لغط وكلام، وتكلّم عمر بن الخطاب، قال: فرفضه النبيّ...((1))."

فنحن لو جمعنـا هـذه النصوص مع ما جاء عن ابن عباس وأنّ عمر بن الخطاب سأله في أوائل خلافته عمّا في نفس عليّ بن أبي طالب بقوله "أيزعم أنّ رسول الله نصّ عليه؟"

قال ابن عباس: نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدعيه فقال: صدق.

قال عمر "لقد كان من رسول الله في أمره ذَرْوٌ من قول لا يثبت حجّة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يَرْبَعُ في أمره وقتا

1- الطبقات الكبري 2:243 وفي مسند أحمد 3:346/ح 14768، انّ النبيّ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتّي رفضها.

مـا، ولقـد أراد في مرضـه أن يصـرّح باسـمه فمنعـتُ عن ذلـك اشـفاقا وحيطـة علي الإسـلام... فعلم رسـول الله أنّي علمت مـا في نفسـه فأمسك((1)).”

وقال العيني في عمـدة القاري “اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ النبيّ بكتابته، فقال الخطابي: يحتمل وجهين بأحدهما أنّه أراد أن ينصّ علي الإمامة من بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين...((2)).”

وقال العيني في مكان آخر “نسـبة مثل هذا إلي النبيّ لا يجوز، لأنّ وقوع مثل هذا الفعل عنه صـلي الله عليه و آله مسـتحيل لأنّه معصوم في كلّ حالة في صحّته ومرضه، لقوله تعالي(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَي)((3)) ولقوله “إني لا أقول في الغضب والرضا إلّا حقا.”

وقـد تكلّموا في هـذا الموضع كثيرا، وأكثره لا يجـدي، والـذي ينبغي أن يقال “انّ الـذين قالوا “ما شأنه أهَجَرَ أو هَجَرَ” بالهمزة وبدونها، هم الذين كانوا قريبي العهد

1- شرح نهج البلاغة 12:21 عن أحمد بن أبي طاهر ت 280 ه في كتابه تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيّامهم.

2- عمدة القاري 2:171.

3- النجم: 3.

بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأنّ هذا القول لا يليق أن يقال في حقّه، لأنّهم ظنّوا أنّه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية، إذا اشتدّ الوجع علي واحد منهم تكلّم من غير تحرٍّ في كلامه، ولهذا قالوا: استفهموه، لأنّهم لم يفهموا مراده."

ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتّي أنكر عليهم النبيّ بقوله "ولا ينبغي عند نبي التنازع" وفي الرواية الماضية "ولا ينبغي عندي تنازع" ومن جملة تنازعهم ردّهم عليه وهو معني قوله "فذهبوا يردّون عليه"((1)).

قال الغزالي "ولما مات رسول الله قال قبل وفاته بيسير (ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتابا لا تختلفوا فيه بعدي) ، فقال عمر: "دعوا الرجل فانّه ليهجر((2))."

فنحن لو جمعنا هذه النصوص بعضها إلي بعض، وعرفنا موت الزهراء وهي واجدة علي أبي بكر وعمر((3)) في القضية

1- عمدة القاري 18:62.

2- سر العالمين: 18.

3- أنظر صحيح البخاري 3:1126، باب فرض الخمس/ح 2926، وفيه: فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتي توفيت. و4:1549، باب غزوة خيبر/ح 3998، شرح النهج 6:50.

المعروفة، وكذلك هجوم عمر علي باب بيتها وإسقاط جنينها وغير ذلك من المظالم التي جرت عليها، لعرفنا سرّ ترك الظالمين ل-"برّ فاطمة"، وتركهم الدعوة للولاية ب- (حيّ علي خير العمل).

وفي المقابل عرفنا أيضًا معني ما يقوله الإمامان الباقر والصادق عليهماالسلام بأنّ (حيّ علي خير العمل) هو برّ فاطمة وولدها.

انّ وقوف الرسول صلي الله عليه وآله كلّ يوم علي باب فاطمة الزهراء سلام الله عليها ولمدة ستّة أشهر بعد نزول آية التطهير، وقوله لأهل بيت الرسالة: (الصلاة الصلاة إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هل البيت ويطهّركم تطهيرا) ((1)) ليؤكد علي وجود ترابط بين التوحيد والنبوة والإمامة في كلّ شيء، وكأن الرسول هو حلقة الوصل والربط بين ركني التوحيد والعترة في قوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)((2)).

1- الدر المنثور 6:606، أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه، تفسير الطبري 22:6، الاستيعاب 4:1542/الترجمة 2691 لهلال بن الحمراء، المطالب العالية 15:124/ح 3686، شرح الأخبار 3:4/ح 915.

2- سورة الاحزاب: 33.

وعمر بن الخطاب ومن قبله أبوبكر وأئمة النهج الحاكم كانوا قد عرفوا هذا الارتباط بين الرسول وأهل بيته في المنظومة الدينية الالهية، وأنّ ولاية الإمام عليّ عليه السلام هي خير العمل، وأنّ ضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين((1))، وأنّ آية المباهلة والتطهير وسورة الدهر وقوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)((2)) وغيرها من عشرات الآيات أنّها نزلت في عليّ وفي أهل بيته، فسعوا إلي تحريف المسائل المرتبطة بالعترة، واضعين مكانها مسائل تخصّ هم، وإليك مفردة الأذان، كي تعرف بعض التحريفات الواقعة فيه ومن خلاله قد تقف علي تحريفاتهم الأخري في عموم الشريعة.

التحريفات في خصوص الأذان

لو ألقي الباحث نظرة سريعة إلي أخبار الأذان عند الفريقين، وما يرتبط به من مباحث كمبحث الإسراء

1- المواقف 3:628 شرح المقاصد 2:301، وجاء في الفردوس بمأثور الخطاب 3:455/ح 5406، والمستدرك علي الصحيحين 3:34/ح 4327، قال رسول الله: لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلي يوم القيامة، وكذا في كشف الغمة 1:148، وأنظر شرح النهج 19:60.

2- سورة المائدة: 55.

والمعراج، لوقف علي عمق الخلاف الفكري بين النهجين والتحريفات الواقعة فيه.

فغالب علماء الجمهور يعتبرون أنَّ تشـريع الأذان كان مناميا، رآه أحد الصحابة — عبدالله بن زيد، أو عمر بن الخطاب، أو أبي بن كعب أو غيرهم — ثمّ أخذ عنه بلال ذلك الأذان بأمر رسول الله.

أمّا مدرسة أهل البيت فيرون تشريعه في الإسراء والمعراج ويسخّفون ذاك الراي ويبدّعونه.

فالـذين اعتبروه مناما — من الأمويين وغيرهم — كانوا يريـدون أن يشـكّكوا أو يقلّلوا من قيمة الرؤيا التي أراها الله لنبيّه في بني أميّة وأنّهم ينزون علي منبره الشريف نزو القردة((1))، والذي أخبر الله رسوله في قوله تعالي (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلّاَ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ)((2)).

كما أنّ القائلين بالتشريع المنامي — من أهل الرأي الأموي — سعوا للتقليل من مكانة الإسراء والمعراج والقول

1- مسند أبي يعلي 11:348 ح6461، المطالب العالية 18:279، مجمع الزوائد 5:244، تاريخ الخلفاء 1:13 وغيره.
2- الآسراء: 60.

بأنّه كان بالروح لا بالجسد، أي أنّه كان في المنام لا في اليقظة، مستدلّين بما روته عائشة وطَبَّل له معاوية!!

ولا ينطلي علي الباحث المحقق بأنّ الأمويين وقفوا أمام انتشار ذكر محمّد وآله في الأذان والتشهد والخطبة بل في كل شيء.

وحرّفوا مكان الإسراء من شعب أبي طالب((1)) أو من بيت خديجة((2)) أو من بيت أمّ هاني بنت أبي طالب((3)) أخت الإمام عليّ عليه السلام، فجعلوه من بيت عائشة، وأغفلوا وجود اسم الإمام علي ضمن المضطجعين مع النبيّ عند العروج أو البعثة، كما أنّهم غيّروا اسم الإمام علي الموجود علي ساق العرش إلي اسم أبي بكر، كما جاء في رواية القاسم بن معاوية الذي قال للصادق عليه السلام "هؤلاء يروون حديثا في معراجهم أنّه لمّا أُسري برسول الله رأي علي العرش مكتوبا "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبوبكر الصدّيق".

1- فتح الباري 7:204، الدر المنثور 5:227.

2- التفسير الكبير للرازي 4:16، المجموع للنووي 9:235، شرح الازهار 1:199.

3- تفسير الطبري 15:2، الدر المنثور 5:209، فتح الباري 7:204.

فقال: سبحان الله!! غيروا كلّ شيء، حتّي هذا!

قلت: نعم.

فقال الصادق عليه السلام — ما ملخصه — انّ الله تعالي لمّا خلق العرش، والماء، والكرسي، واللوح، وإسرافيل، وجبرائيل، والسماوات والأرضين، والجبال، والشمس، والقمر كتب علي كلّ منها "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين" ثمّ قال "فإذا قال أحدكم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فليقل: "عليّ أمير المؤمنين"((1)).

وما رواه القاسم بن معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام — ورواه العامة في مصادرهم عن أنس بن مالك إذ قال — قال النبيّ صلي الله عليه وآله (لما عرج بي رأيت علي ساق العرش مكتوبا: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ")((2)).

1- أنظر الاحتجاج 1:231، بحارالأنوار 1:27/ح 1.

2- الدر المنثور 5:219، الخصائص للسيوطي 1:13، تاريخ دمشق 42:360 والنص منه.

وعن جابر بن عبـدالله الأنصاري قال "قال رسول الله (مكتوب علي باب الجنـة قبل أن يخلق السـماوات والأرض بألفي عام "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي)"((1)).

وعن أبي الحمراء — خادم الرسول — قال (قال رسول الله صـلي الله عليه وآله (لمّا أسـري بي إلي السـماء نظرت إلي ساق العرش الأيمن فإذا عليه: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ") ((2)).

وعن الإمام الصادق عليه السـلام قال (إنّا أوّل أهل بيت نَوَّه الله بأسمائنا، إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر مناديا فنادي أشهد أن لا إله إلّا الله ثلاثا، أشهد أنّ محمّدا رسول الله ثلاثا، أشهد أنّ عليّا أمير المؤمنين حقا ثلاثا((3)).)

ونحن وضّحنا في المجلد الأول من "موسوعة الأذان بين الأصالة والتحريف" بأنّ أطروحة كون حقيقة الأذان منامية

1- تاريخ دمشق 42:336، شواهد التنزيل 1:296 ح302، كنز العمال 11:287/ح 33042.

2- المعجم الكـبير 22:200 ح256، تاريخ دمشق 16:456 و42:336، 360، حلية الأولياء 3:27، معجم الصحابة 3:202/الترجمة 1180 لأبي الحمراء السلمي.

3- الكافي 1:441/ح 8.

وليست سماوية هي أطروحة أمويّة طرحت بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، وهي تهدف إلي استنقاص الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله الكرام، لأـنّ أوّل نصّ وصـلنا في هـذا السـياق كـان في عهـد معاويـة، وهو لسـفيان بن الليل إذ قال "لمّا كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاويـة ما كان، قـدمتُ عليه المدينـة وهو جالس في أصـحابه... فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضـهم: إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبدالله بن زيد، فقال له الحسن بن عليّ: إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك، أذَّن جبرائيل في السماء مثني مثني وعلّمه رسول الله..."((1)).

وجاء عن الإمام الحسـين عليه السـلام أنّه سئل عن هذا الأمر كذلك فقال (الوحي يتنزل علي نبيّكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبدالله بن زيد؟ والأذان وَجْهُ دينكم((2)).)

وجاء عن أبي العلاء قال "قلت لمحمـد بن الحنفية: إنّا لنتحدث أنّ بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، قال: ففزع لذلك محمّد بن الحنفية فزعا

1- نصب الراية 1:261، المستدرك 3:187 ح4798، وأورده الجصاص في أحكام القرآن 4:103، باب الأذان من طريق أخر.

2- دعائم الاسلام 1:142، وأنظر مستدرك الوسائل 4:17، باب 1/ح 1.

شديدا وقال: عمدتم إلي ما هو الأصل في شرائع الاسلام ومعالم دينكم، فزعمتم أنّه إنّما كان من رؤيا رجل من الأنصار في منامه، تحتمل الصدق والكذب، وقد تكون أضغاث أحلام؟"

فقلت: هذا الحديث قد استفاض في الناس؟

قال: هذا والله هو الباطل"((1))

وفي الكافي انّ الإمام الصادق عليه السلام خاطب عمر بن أُذنية بقوله يا عمر بن أُذنية ما تروي هذه الناصبة؟

قلت جعلت فداك في ماذا؟

قال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

قلت: انّهم يقولون انّ أبيّ بن كعب رآه في النوم.

قال: كذبوا فانّ دين الله أعزّ من أن يُري في النوم...((2)).

نستخلص ممّا سبق عدّة أمور:

أحدها: أهميّة مسألة الإمامة في الفكر الإسلامي، وأنّها منحة ربّانية لا سلطة تكون لمن غلب، سواء كان فاسقا أم

1- السيرة الحلبية 2:300، أمالي أحمد بن عيسي 1:90، الاعتصام بحبل الله 1:277، والنصّ والاجتهاد: 337 عن السيرة الحلبية.

2- الكافي 3:482 باب النوادر/ح 1، وعلل الشرائع 2:314 باب علل الوضوء والأذان/ح 1، وعنه في بحار الأنوار 18:354/ح 66 و79:239/ح 1.

مؤمنا — كما يقولون — فالله تعالي يقول (... وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)((1)).

ثانيها: إنّ جملة (حيّ علي خير العمل) هي جزء الأذان، وكان يؤتي بها علي عهد رسول الله — وإن ادّعي الجمهور نسخها بلا دليل — وكان يؤذّن بها جملة من الصحابة والتابعين، حسبما ذكرناه في كتابنا "حيّ علي خير العمل الشرعية والشعارية".

ثالثها: انّ جمله (حيّ علي خير العمل) في الأذان ترمز للإمامة حسب تعبير الإمام الباقر((2)) والإمام الصادق((3)) والإمام الكاظم عليهم السلام((4))، وقد فهم هذا المعني بعض الصحابة أمثال عمر بن الخطاب ؛ إذ مر عليك قول عمر لابن عباس "هل بقي في نفس علي شيء من أمر

1- البقرة: 124.

2- معاني الأخبار: 42، باب معني حروف الأذان والإقامة/ح 3، علل الشرائع: 368 الباب 89/ح 5، وعنهما في بحار الأنوار 81:141/ح 35، فلاح السائل: 15، الأذان بحيّ علي خير العمل: 135/ح 169.

3- التوحيد للصدوق: 241، الباب 34/ح 2، وعنه في بحارالأنوار 81:134.

4- علل الشرائع: 368 العلة 89/ح 4، وعنه في بحارالأنوار 81:140/ح 344.

الخلافة"، وكذا قوله لابن عباس أيضا "أراد ان يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة..."

إذن المانعون لحي علي خير العمل كانوا لا يريدون أن يكونَ حثٌّ علي الولاية ودعاء إليها حسب تعبير الإمام الكاظم عليه السلام، أي أنّ الظالمين أرادوا دفع الخلافة عن الإمام علي عليه السلام وولده فسعوا إلي رفع كل ما يمت إلي الإمامة بصلة ومنها الحيعلة الثالثة في الأذان.

رابعها: أكّدت النصوص المارّة عن الزيدية والاسماعيليّة والإماميّة بأنّ عمر بن الخطاب حذف فصل (حيّ علي خير العمل) من الأذان لارتباطها بالإمامة بالنحو الذي بيناه، وفي كلام القوشجي والتفتازاني من العامة ما يشير إلي هذا المخطط حيث نَقَلا أنّه منع معها متعة النساء ومتعة الحج.

خامسها: وجود ترابط بين الشهادات الثلاث والحيعلات الثلاث في الأذان، والتأكيد في القرآن والسنة علي الولاية لله ولرسوله ولأهل بيته وعلي رأسهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وإنّ هذا التأكيد حدا بمرضي النفوس لأن يحسدوا أهل البيت علي ما آتاهم الله من فضله.

وإنّ جملة (حيّ علي خير العمل) التي تعني برّ فاطمة وولدها، يفسّرها موقف الظالمين من فاطمة وايذائهم لها وإسقاطهم محسنا — كما قلنا قبل قليل — وانّ هؤلاء كانوا هم أنفسهم وراء حذف الحيعلة الثالثة الدالة علي الإمامة، وإنّ الزهراء سلام الله عليها ماتت وهي واجدة علي أبي بكر وعمر حسب رواية البخاري الآنفة الذكر((1)).

إذا اتضح هذا فيمكن أن يقال بأنّ وضع جملة "الصلاة خير من النوم" من قبل عمر ابن الخطاب جاء في سياق ترسيخ قواعد خلافة أبي بكر، لأنّ نفسه التحررية في الاجتهاد في مقابل النص من جهة، ومحاولة دفع ولاية أهل البيت من جهة أخري، ودفاعه المستميت عن خلافة أبي بكر من جهة ثالثة.

كل هذا يدعوه إلي أن يقول بهذا الأمر، وقد يكون من الصعب القبول بهذا الاحتمال لأنّه مُبْتَنٍ علي دليل غير منصوص، لكنَّ مجموع القرائن والملابسات تجعله قريبا من المعقول — علي بعده عند من لا يرتضيه — إذ قد يلحظ

1- صحيح البخاري 3:1126، باب فرض الخمس/ح 2926، و4:1549 باب غزوة خيبر/ح 3998.

العقل السنخية بين الرفع والوضع في مثل هذه الأمور، فبما أنّ عمر رفع الحيعلة الثالثة — حسب النصوص السابقة — كي لا يكون دعاءٌ إليها وحثّ عليها، فلا يستبعد أن يضع "الصلاة خير من النوم" للدلالة علي خلافة أبي بكر ؛ لأنَّ ذلك محور النزاع بين المسلمين في الصدر الأول، وكان المسلمون قد انقسموا في أنّ الخليفة هل هو الإمام علي أو أبوبكر، ولأجل عمق هذا الصراع تري الأمويين يضعون كل ما هو للإمام علي لأبي بكر ظلما وعدوانا وكذبا وزورا.

فقد لقبوا أبابكر ب- "الصديق" وعمر ب- "الفاروق" وعائشة ب- "الصديقة" في حين أنّ "الصديق" و"الفاروق" هو الإمام علي عليه السلام، و"الصديقة" هي فاطمة الزهراء عليها السلام حسب اتفاق الفريقين، ففي سنن ابن ماجة عن الإمام عليّ عليه السلام انّه قال "أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، صليت قبل الناس بتسع سنين"، في الزوائد: هذا اسناد صحيح، رجاله

ثقات، رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال صحيح علي شرط الشيخين((1)).

وفي تاريخ دمشق وغيره انّ أباذر وسلمان قالا "أخذ رسول الله صلي الله عليه وآله بيد علي، فقال (أَلاَ إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل)"((2)).

وعن ابن عباس انّه قال "سمعت رسول الله وهو آخذ بيد عليّ... وهو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل... وهو الصديق الأكبر((3))."

كما أنّهم نقلوا عن رسول الله قوله في أبي بكر "لو كنت متخذا خليلًا لاتّخذت أبابكر خليلًا، قبالًا لأحاديث مؤاخاة رسول الله لعليّ الثابتة عند الفريقين((4))."

1- سنن ابن ماجه 1:44، مصباح الزجاجة 1:22، السيرة النبوية لابن كثير 1:431، المصنف لابن أبي شيبة 7:498، الآحاد والمثاني للضحاك 1:148، السنة لابن أبي عاصم: 584، السنن الكبري للنسائي 5:106، تهذيب الكمال 22:514، شرح النهج 13:200.

2- تاريخ دمشق 42:41، 42 المعجم الكبير 6:269/ح 618، مسند البزار 9:342/ح 3898. عن أبي ذر.

3- تاريخ دمشق 42:43 واقرأ كتابنا من هو الصديق ومن هي الصديقة أيضا.

4- صحيح البخاري 1:177 كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد/ح 454 و3:1337 كتاب بدء الخلق باب قول النبيّ:سدّوا الأبواب إلّا باب أبيبكر/ح 3454، وهو أيضا في 3:1338/ح 3457 و3:1417/ح 3691 عن صحيح البخاري، صحيح مسلم 4:1854-1856 كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر/ح 2382، 2383، سنن ابن ماجة 1:36/ح 93، سنن الترمذي 5:606/ح 3655.

وقوله صلي الله عليه وآله (سدّوا الأبواب إلّا خوخة أبي بكر)((1))، في مقابل قوله صلي الله عليه وآله (سدّوا الأبواب إلّا باب عليّ)((2)).

ومن تلك الموضوعات روايتهم حديث "لو أُتي بأبي بكر فوضع في كفّة وجيء بجميع أمّتي فوضعوا في كفّه رجح أبوبكر"((3)) قبالًا لما ثبت عن رسول الله من قوله في عليّ

1- صحيح البخاري 1:178/ ح 455 ، 3:1417/ ح 3691 ، 3:337/ ح 3454، صحيح مسلم 4:1854/ ح 2382، سنن الترمذي 5:608/ح 3660.

2- سنن الترمذي 5:641، باب 1/ ح 3732 7 مسند أحمد 1:175/ ح 1511 ، 1:330/ ح 3062، المستدرك علي الصحيحين 3:135/ح 4631، ومن وجه آخر في 3:143/ح 4652، وقال عنهما: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأنظر مجمع الزوائد 9:120، قال: رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة فيه لين، وأنظر توضيح الأفكار 1:191، والقول المسدد في الذب عن مسند أحمد 1:17، 18، وقد ذكرا فيه طرق الحديث ورد من ضعفه.

3- فضائل الصحابة 1:194/ح 211، مسند الحارث 2:890/ح 962، وأنظر مجمع الزوائد 9:59 اذ ذكر طرق هذا الحديث واعلها بالضعف، وكذا في الموضوعات لابن الجوزي: 328، وتنزيه الشريعة 2:15.

"لمبارزة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلي يوم القيامة((1))."

وفي مقابل حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام((2)) قالوا "انّ الشمس توسَّلت بأبي بكر((3))"، وجاءوا أمام حديث الطائر المشوي((4)) بخبر الكبد المشوي لأبي بكر((5))، إلي عشرات الروايات والأخبار الموضوعة، المذكورة في كتب الموضوعات لأبناء العامّة.

فلنا أن نحتمل بحسب هذا المنهج عدم اكتفاء عمر بن الخطاب برفع الحيعلة الثالثة، وسعيه لوضع "الصلاة خير من

1- تاريخ بغداد 13:18/الترجمة 6978، لأبي محمد القيصري، لؤلؤ بن عبدالله، الفردوس بمأثور الخطاب 3:455/ح 5406، عن معاوية بن حيدة، المستدرك علي الصحيحين 3:34.

2- المعجم الكبير 24:1244/ح 382، و24:152/ح 391، الذرية الطاهرة: 91/ح 164 7 مجمع الزوائد 8:297، قال: رواه الطبراني كله باسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

3- ذكره الأميني في الغدير 7:237، عن كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق، للشيخ إبراهيم العبيدي المالكي 2:184، وأنظر هامش صفحه 184 لروض الرياحين لليافعي المطبوع بمصر سنة 1315 ه-.

4- سنن الترمذي 5:636/ح 3721، المستدرك علي الصحيحين 3:141/ح4650، قال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، المطالب العالية 16:108/ح3935، خصائص النسائي: 29، مجمع الزوائد 9:125، مسند أبي حنيفة: 234، معرفة علوم الحديث: 6.

5- الرياض النضرة 2:135، مرآة الجنان 1:68 احاديث السنة الثالثة عشرة.

النوم" مكانها انطلاقا من أنّه رائـد مدرسـة التحريف مقابل مدرسة الاصالة، أو قل مدرسة الاجتهاد في مقابل مدرسة النص، فقد اتّهم النبي بالهجر في مرض موت الرسول — رزيـة الخميس، لأنّهصـلي الله عليه وآله أراد ان يصـرح باسم الإمام علي عليه السـلام، فمنعه عمر! إلي غير ذلك مما هو معروف عنه.

هـذه الثوابت تقوّي احتمال أن يكون عمر بن الخطاب لم يرفع الحيعلة الثالثة دفعا لولاية علي فقط، بل كان يريد أن يضع مكانها شـيئا آخر أيضا.

خاصة وأنّ جوهر الصراع بين عمر وأهل البيت عليهم السلام كان في الخلافة والإمامة وقد جاء هذا برفع (حيّ علي خير العمل) والمنع من تدوين السـنة الصحيحة — خاصة تلك الروايات الدالة علي إمامة علي وأهل البيت عليهم السلام — وأنه كان لا يكتفي بهذا الرفع والمنع بل سـعي إلي إثبات أصول عقائديـة أخري تعارضـها، أهمها هي خلافة أبي بكر، وترسـيخ قواعدها، وهذا الأمر ثابت غير قابل للإنكار؛ فإنّ ذلك يساهم مساهمة فعالة في تهميش ولاية الإمام علي تماما، وفي الجملة فهذا ما حصل بالفعل كما ينطق به تراث عمر وفكر أصحابه.

فمنهـج عمر في خطه العام لا يكتفي بالرفع فقط، بل كان يريد أن يؤصّل للمنهج الآخر بجنبه، فبعد ثبوت معني الولاية في الأذان من خلال فصل (حيّ علي خير العمل) سـعي إلي أبـدال شـعارية الحيعلـة الثالثة بشـعارية أخري للأخرين، وهذا ما نلاحظه في الحكومات المتعاقبة علي البلـدان الاسـلامية، واتّخاذ "التصـلية النومية" شـعارا لهم مقابل "الحيعلة الثالثة"، فهذا يضع (الصـلاة خير من النوم) والآخر يرفعها، وهكذا العكس في (حي علي خير العمل).

وكلنا يعلم بأنّ الخلاف العقائدي كان متأصّلًا بين الفريقين، وأنّ القوم كانوا يستصـغرون الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولا يرتضونه إماما عليهم، والمطالع لكتب التاريخ يقف علي نصوص لعمر ولغيره في هذا السـياق، كما أنّهم لم يرتضوا إمامة أسامة بن زيد لصـغره، وفي المقابل كانوا يؤكّدون علي لزوم التمسك بسنة الشيخين رغم مخالفة بعضها للقرآن الكريم والحديث الصحيح.

وكلنا يعرف أنّ الخلافة زُوِيَت عن أمير المؤمنين في شوري عمر لأنّهم أرادوا إجباره علي ان يعمل بسنة الشيخين، فرفض هو وقبل عثمان.

ولو تدبرت الصراع الدائر بين الفريقين — علي مرّ التاريخ — لعرفت بأنّه لا يقتصر علي الصراع السياسي والكلام فيمن هو الأولي للخلافة، بل كانت سمات الاختلاف ترجع في كثير الأحيان إلي ما اجتهده أبوبكر وعمر أو ما قاله الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وحتي أن الاختلاف مع اجتهادات الشيخيين يرجع إلي عدم معرفتهما لسنة رسول الله واصرار أتباع الشيخيين إلي الأخذ بقولهما وإن خالف سنة رسول الله ، وهذا ما كان لا يقبله بعض الصحابة والتابعين.

فتري بعضَ الصحابة يقول "لا أترك سنة أبي القاسم لقول أحد — ويعني به عمر"((1)) والآخر يقول "أفسنة عمر تتبع أم سنّة رسول الله"((2))، ويقول ثالث "فعلها أبوالقاسم وهو خير من عمر"((3)).

وهكذا الحال بالنسبة إلي مخالفي الإمام عليّ كمعاوية وابن الزبير فإنهما سعوا إلي مخالفة سنة رسول الله بغضا لعلي

1- انظر قول أبي بن كعب في تهذيب الكمال 2:276، وتاريخ دمشق 7:325.
2- انظر البداية والنهاية 5:141، مسند أحمد 2:95 ح5700، السنن الكبري للبيهقي 5:21 ح8658.
3- انظر سنن الدارمي 2:55 ح1814، ومسند البزار 4:65/ح1232.

بن أبي طالب، لكن بعض الصحابة، وعلي رأسهم ابن عباس كان يصر علي اتيان ما اتي به الإمام علي، لأنّه التابع الاول والمخلص لرسول الله صلي الله عليه وآله.

فعن سعيد بن جبير قال "كنّا مع ابن عباس بعرفة، فقال لي: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون، فقلت: يخافون من معاوية، قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم فانّهم تركوا السنة من بغض عليّ بن أبي طالب((1))".

وقال الإمام الرازي في تفسيره "إنّ عليا كان يبالغ في الجهر بالتسمية — أي البسملة— في الصلاة، فلمّا وصلت الدولة إلي بني أميّة بالغوا في المنع من الجهر سعيا في إبطال آثار عليّ...((2))".

1- سنن البيهقي 5:113/ح9230، وانظر مستدرك الحاكم 1:464/ح1706، قال: صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، الاحاديث المختارة 10:378/ح403، صحيح ابن خزيمة 4:260/ح2830، سنن النسائي المجتبي 5:253/ح3006.
2- التفسير الكبير للرازي 1:169.

وجاء عن ابن أبي هريرة((1)) إنّ الجهر بالتسمية إذا صار في موضع شعارا للشيعة فالمستحب هو الإسرار بها مخالفة لهم((2)).

وقال ابن الزبير لابن عباس "انّي لَأَكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة((3))".

وروي المسعودي وغيره أنّ ابن الزبير مكث أيّام خلافته أربعين جمعة لا يصلي فيها علي النبيّ ويقول "لا يمنعني ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها"، وفي رواية "إنّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره((4))".

وفي علل الشرايع عن ابي اسحاق الأرجائي رفعه عن الصادق عليه السلام انّه قال "أتدري لم أُمِرْتُمْ بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري."

1- هو أبوعلي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة، فقيه شافعي انتهت إليه إمامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا إلي ان توفي سنة 345 ه. أُنظر وفيات الأعيان 25:75.

2- انظر فتح العزيز 5:233-234.

3- شرح نهج البلاغة 4:62 و20:148، وسمط النجوم العوالي 3:237، 239.

4- تاريخ اليعقوبي 2:261، شرح نهج البلاغة 4:62 والمتن منه وانظر 19:92 و20:127، ومروج الذهب 3:79 وغيرها.

فقـال "انّ عليا لـم يكن يـدين الله بـدين إلّا خالف عليه الأمّـة إلي غيره، إرادةً لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشـيء الـذي لا يعلمونه، فإذا افتاهم، جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا علي الناس((1)).”

وعن الإمام الصادق عليه السـلام (والله إنّ بني هاشم — أي العباسـيين— وقريشا لَتَعْرِفُ ما أعطانا الله، ولكنّ الحسـد أهلكهم كما أهلك إبليس، وإنّهم ليأتوننا إذا اضـطروا وخافوا علي أنفسهم، فيسألوننا فنوضح لهم، فيقولون: نشهد أنكم أهل العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا أضلّ ممن تبع هؤلاء ويقبل مقالتهم((2)).)

فقد يكون في قوله تعالي (وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوهُ وَلاَتَتَّبِعُوا السُّبُلَ)، إشارة إلي لزوم الاقتداء بالمنهج العلوي النبوي دون غيره من السبل، وذلك لتأكيده صلي الله عليه وآله علي جملة "الضلال” في أخباره والتي تعني الابتعاد عن جادة الصراط.

1- علل الشرائع: 2:531/ح1، وعنه في وسائل الشيعة 27:116/ح24.

2- كامل الزيارات: 543/ضمن الحديث 830.

إذ مر عليك قوله صلي الله عليه وآله في حديث الثقلين (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) والتي قالها صلي الله عليه وآله في أكثر من مورد منها حجة الوداع((1))، وهو معني اخر (أُذكركم في أهل بيتي، أُذكركم في أهل بيتي، أُذكركم في أهل بيتي) والذي مر تخريجه أيضا.

وكذا فيما قاله رسول الله صلي الله عليه وآله في رزية الخميس (ائتوني بدواة أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي أبدا)((2))، وفيما قالوه في لزوم ترك موافقة العامة جاء كل ذلك لإصرارهم علي مخالفة الحق في كل شيء.

نتساءل ما ارتباط تلبية الحج، والبسملة، والصلاة علي محمّد وآله، بل كلّ شيء من الشرع الأصيل بعليّ بن أبي طالب؟

1- مسند أحمد 3:59/ ح 11578، سنن الترمذي 5:662 باب مناقب أهل البيت/ح 3786، المعجم الأوسط 5:89/ ح 4757، المستدرك علي الصحيحين 3:118/ح 4577.

2- صحيح البخاري 4:1612 باب مرض النبي ووفاته/ح 4168، صحيح مسلم 3:1259 باب ترك الوصية/ح 1637.

بل لماذا يسعون لإبطال آثار عليّ حتي في صغريات الأمور الشرعية ومخالفة أرائه؟

ألا تدلّ كل هذه المخالفات علي أنّ كل شيء مرتبط بالإمامة وأنّهم لا يرتضون أن يستحكم منهج علي بن أبي طالب قبال منهج الشيخين وما اصطلحوا عليه بسنة الشيخين.

وعليه فمفردة (حيّ علي خير العمل) و"الصلاة خير من النوم" ما هي إلّا نافذة من تلك النوافذ الكثيرة في الشريعة، شأنها في ذلك شأن التكبير علي الجنائز خمسا أو أربعا((1))، وشأن حكم الأرجل في الوضوء المسح أو الغسل((2))،

1- مسند أحمد 4:370، شرح معاني الآثار 1:494 وفيه قال زيد بن ارقم: صليت خلف أبي القاسم خليلي فكبر خمسا فلا اتركها ابدا، وفي مسند أحمد 5:406/ح 23495، شرح معاني الآثار 1:494، تاريخ بغداد 11:142 ترجمة عيسي البزاز المدني رقم 5840، مجمع الزوائد 3:34:صليت مع عيسي مولي حذيفة بن اليمان علي جنائزة فكبر عليها خمسا ثم التفت الينا فقال: ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي يعني حذيفة بن اليمان-صلي علي جنازة فكبر عليها خمسا ثم التفت إلينا فقال: ما وهمات ولا نسيت ولكني كبرت كما كبر رسول الله، وفي تاريخ ابن خلدون 4:60 حكي عن الحاكم بأمر الله العبيدي في مصر بأنّه كتب سجلًا قري علي المنبر فيه: يصوم الصائمون علي حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الروية فيما هم عليه صائمون ومفطرون. . . وصلاة الضحي وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمس في التكبير علي الجنائز المخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون، يؤذن ب «حي علي خير العمل» المؤذنون ولا يؤذن من بها لا يؤذنون. . .

2- انظر كتابنا وضوء النبي بمجلداته الخمسة.

وجـواز المسـح علي الخفيـن — دون برد ومطر — وعـدمها((1)) والقول بمشـروعية المتعـة وعـدمه((2))، والإرسـال والقبض في الصلاة((3))، والتختم باليمين أو الشمال((4))، والجهر بالبسملة أو

1- المصنف لابن أبي شيبة 1:165/ح 1892، 18944 و1:164/ح 1883 و1888 و1890 و1:169/ح 1946 قول علي وح 1947، 1949 قول ابن عباس، مسند الإمام زيد: 74، التهذيب 1:361/ح 1089، المصنف لعبدالرزاق 1:207/ح 799، زوائد الهيثمي 1:156، المعجم الكبير للطبراني 11:436/ح 12237.

2- انظر كلام المُجيزين مثل ابن عباس في مسـند أحمـد 1:327، زاد المعاد 1:121-213، سنن الترمذي 2:295. وابن عمر في سـنن الترمذي 2:159/ح 823، ارشاد النقاد للصنعاني: 25. وسـعد بن أبي وقاص في السنن الكبري للبيهقي 5:17، زاد المعاد 1:179، سنن الدارمي 2:35. ابو موسي الأشعري في صحيح مسلم 2:896/ح 157، مسند أحمد 1:50، سنن النسائي المجتبي 5:153، السنن الكبري للبيهقي 5:20، سـنن ابن ماجة 3:992/ح 2979، تيسير الوصول 1:340/ح 30. وعمران بن الحصـين صحيح مسلم 2:899/ح 169، وشرح مسلم للنووي 7-8:456. وكلاـم المـانعين مثـل عمر بن الخطاب في أحكام القرآن للجصاص 2:152 وعثمان بن عفان في سـنن النسائي المجتبي 5:152، المستدرك علي الصحيحين 1:472، مسند أحمد 1:57، الموطا 1:336.

3- انظر ما كتبناه حول القبض والارسال.

4- كشف الأسرار 4:55، التمهيد لابن عبدالبر 6:81، فيض القدير 5:201.

إخفاتها((1))، وعدم شرعية صلاة التراويح والضحي أو شرعيتها((2))، وحرمة شرب الفقاع وأكل السمك الذي لا قشر له أو حليتهما((3))، وجواز لبس السواد في محرم والاحتفال

1- انظر تفسير الفخرالرازي 1:206 وأحكام البسملة للرازي: 76، 45، والام 1:108، وتاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب: 239 وفي الخطط المقريزية 2:334 (ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع، وأُنظر أيضا شذرات الذهب 3:100 حوادث 359 ه، اعتقاد أهل السنة للالكائي 1:154/ح 314، دعائم الإسلام 1:260، مصباح المتهجد: 788، الام 1:108، سنن الدارقطني 1:311/ح 33 و34، السنن الكبري للبيهقي 2:49/ح 2239 و2237، التدوين في أخبار قزوين 1:154، فتح الباري 2:270، 457، وعون المعبود 3:45، نيل الاوطار 2:266، مسند أحمد 4:94، مجمع الزوائد 2:156، المستدرك علي الصحيحين 1:357/ح 851، مصنف عبدالرزاق 3:259، 2:92/ح 2618، وفيات الأعيان 1:375، خطط المقريزية 2:340، أخبار بني عبيد 1:50.

2- مصنف ابن أبي شيبة 2:34/ح 6149، الطبقات الكبري 2:281، تاريخ الطبري 2:570، فتح الباري 4:253، تنوير الحوالك 1:105، تهذيب الأحكام 3:71/ح 227، كتاب سليم: 262، وعن سليم في الكافي 8:59/ح 21، وانظر نهج البلاغة 1:99 الخطبة 5، احتجاج الطبرسي 1:392 وفي كتاب أخبار بني عبيد 1:50 في ترجمة عبيدالله 322 ه مؤسس الدولة العبيدية في مصر —:. . . وكان مما أحدث عبيدالله أن قطع صلاة التراويح في شهر رمضان وأمر بصيام يومين قبله، وقنت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وأسقط من أذان صلاة الصبح: «الصلاة خير من النوم»، وزاد: «حيّ علي خير العمل». . . .

3- في المواعظ والاعتبار — الخطط المقريزية 2:341، قرأ الحاكم بأمر الله العبيدي في سنة 395 سجلًا فيه: المنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب من كراهية شرب الفقاع. . . ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين، وفي جمادي من سنة 401 ضرب جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسّمك الذي قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكاري وضيق عليهم، وأنظر أحاديث النهي في تهذيب الأحكام 9:5/ح 12، الاستبصار 4:590/ح 5، العوالي 3:464/ح 9.

بعيد الغدير أو بدعيّتهما((1))، وإجراء أحكام المواريث((2)) والمناكح والعول والتعصيب أو بطلانهما وما شابه ذلك من الأمور الدالّة علي توجه والتزام هذا المذهب أو ذاك.

وقد جاء في مقدمة تذكرة الحفاظ عن شعيب بن جرير أنّه طلب من سفيان الثوري أن يحدثه بحديث السنة فقال "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق إلي أن يقول: يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتي تري المسح علي الخفين، وحتي تري إن اخفاء بسم الله أفضل من الجهر

1- ذكر ابن الأثير في الكامل 8:53، في حوادث سنة 441-442:وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء، فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجري بينهم وبين السنة فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس، وأنظر حوادث مشابه لهذه القضية في مصر وغيرها، النجوم الزاهرة 4:57، حوادث 536، العبر في خبر من غبر 2:316.

2- الخطط المقريزية 2:340، حوادث سنة 356، المنتظم 14:1970، حوادث سنة 358، و15:325 سير أعلام النبلاء 15:160، النجوم الزاهرة 4:57، الكامل 8:53.

به، وحتي تؤمن بالقدر، وحتي تري الصلاة خلف كل بر وفاجر...((1)).”

فإنّ اصـرار بعضـهم علي الأخذ بسنة الشيخين يعني جعل تلك الأحكام شعارا لهم، ليمتاز مشايعهم عن الشيعي الذي يأخذ بكلام الإمام عليّ عليه السـلام، ولهذا تراهم يرجعون علة الأخذ والرد بأنّ هذا صار شعارا للروافض يجب تركه، ولو تأملنا قليلًا فإنّ مرد كل هذا الصراع إلي الإمامة.

إذن اخضـعت الإمامة لمعترك الصـراع الفقهي من زاوية التأكيد علي فقه هذا أو ذاك، كما أن منعهم من نشـر فضائل أهل البيت جاء للحدّ من اتّباع الأمّة للأئمة والأخذ برأيهم، لأنّ نقل الفضائل مقدّمة للأخذ بأقوالهم والسـير علي هداهم والدعوة إلي امامتهم، وهذا ما لا يرتضيه الآخرون.

وبهـذا فقد اتّضح — ولحدّ ما — هدفنا من هذه الرسالة، وهو فهم جذور الصـراع العقائدي في الإمامة من خلال المفردات الفقهية عموما ومفردة (الصلاة خير من النوم) علي وجه الخصوص.

1- تذكرة الحفاظ 1:206، اعتقاد أهل السنة 1:152، تحفة الاحوذي 2:48.

فالباحثون سنة وشيعة — ولحدّ هذا اليوم — كانوا يتعاملون مع مفرده (الصلاة خير من النوم) علي انّها مسألة فقهية خلافية بحته تدرس في عالم الفقه فقط.

وهذا وإن كان صحيحا دون شك، لكن اتضح أن لها أبعادا عقائدية خطيرة جدا، وذلك لدخولها حلبة الصراع العقائدي بين المدرستين من أوسع الأبواب.

رؤيتنا

بعـد ان انتهينا من بيان كليات البحث، وأنّ الإمامـة هي إمامة إلهية، وأنّها تُعيَّن من قبل الله لا من قبل الأمّة، وأنّ الله أخبر في كتابه بأنّه رفع ذكر النبيّ وآله، وأنّ الرسول قد نهانا عن الصلاة عليه وحده دون ذكر آله، تأكيدا علي إمامتهم.

كما ذكرنا أيضا وجود أحكام مختصـة بأهل البيت كالخمس، وحرمـة الصدقـة عليهم، ووجوب مودتهم، وغيرها، وكلّها تشـير إلي منزلتهم العظيمة.

وقد اسـلفنا أيضا أنّ أبابكر وعمر كانا يعلمان هذه الأمور واختصاصها بأهل البيت عليهم السلام، وأنّ بيت عليّ وفاطمة من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويـذكر فيها اسـمه — كما نقلناه عن السـيوطي سابقا — وأنّ أبابكر بعـد اختلافه مع الزهراء عليهاالسـلام في قصة فدك وغيرها خاف أن يموت وفاطمة الزهراء واجدة عليه وغاضبة منه، فطلب من الإمام عليّ عليه السلام أن يلتقي بها ليستلّ غضبها في قصة

معروفـة، فالتقي بها فلم ترضـي عنها وماتت وهي واجـدة عليه، كما انّ عمر عرف بانّ النبيّ أراد في رزية الخميس أن ينصّ علي الإمام عليّ فمنعه، كمـا عرفنا أنّ عمر أبـدل فصل (حيّ علي خير العمل) ب- "الصـلاة خير من النوم" كي لا يكون حثٌ علي الولايـة ودعوة إليها كما جاء في رواية الإمام الكاظم عليه السلام.

والآن نتساءل عن معني "الصلاة خير من النوم" وهل هي تعني دفع الولاية كما عنت بالمقابل (حيّ علي خير العمل) إثبات الولاية؟

أم انّ عمر بن الخطاب عني بوضعها شيئا آخر؟

ولماذا لا يبدّلها ب- "حيّ علي القيام" أو "هيّا إلي العبادة" أو ما شابه ذلك إن أراد بها ايقاظ الآخرين ؛ فانّه لو قال بتلك الجملتين لتناغمت مع فصول الأذان الأخري، علي أنّ جملة "حيّ علي الصلاة" تُغني عن المعني الظاهري الساذج المتصور ل- "الصلاة خير من النوم".

كما أن هذا التعليل يمكن ان يرد بان القول في صلاة الظهر أو الجمعة "الصلاة خير من اللهو ومن التجارة" مثلًا

هو الأهم، لأنه وقت اللهو بالتجارة أخذا بمفهوم الآية الشريفة.

هـذا، مع التأكيـد علي أنّ الإنسـان لو كان نائما فلا يستيقظ بجملـة أو جملتين سواء قال فيها المؤذّن "الصـلاة خير من النوم" أو "حيّ علي الصلاة" أو أيّ شيء آخر. أمّا لو كان منتبها فيفيق بسماعه أقلّ شيء؟

إذن فما المعني ب- "الصلاة خير من النوم"؟ هل يعني معناها السطحي والذي يعرفه الجميع أم لواضعها عناية أخري؟

الظاهر أنّه قصد معناها الظاهري المأنوس فهمه للجميع، وهو الاستيقاظ لصلاة الفجر خير من المكوث في فراش النوم، لكنْ لو ضُمَّت هذه الجملة الصادرة عن عمر إلي ما عرفناه من سيرته وأهدافه في رفع الحيعلة الثالثة وسعيه لإزواء الإمام عليّ عليه السلام عن الإمامة، ودوره في تحكيم خلافة أبي بكر، واتّخاذه الاجتهاد مقابل النص والتحريف مقابل الأصالة منهجا، فلا يستبعد أن يكون مقصودُهُ شيئا آخر.

إذ انّ القضايا الخلافيـة والمصـيرية لا يمكن دراسـتها من وجهة نظر واحدة بعيدا عن ملابساتها، بل يجب علي الباحث أن يقف علي أقوال الآخرين وما بحوزتهم من مستندات وأدلّة.

وبما أنّ مستندات هذه المسألة منقسمة وموجودة عند

مجموعتين من المسـلمين، فلابـدّ من النظر إليهما معا، وعـدم الاكتفاء بالنظر إلي أدلّـة بعض دون النظر إلي أدلّة البعض آخر، إذ أنّ النظرة الضيّقة وعدم الانفتاح علي أدلة الآخرين يوصدان أبواب التفاهم وتلاقح الأفكار وتحرمنا في النهاية من الاستنتاج الموضوعي السليم.

مع العلم بأنّ أحد محوري النزاع يرتبط بالتراث الشـيعي، بفرقه الثلاث — الإمامية والزيدية والإسماعيلية — فهؤلاء جميعا يذهبون إلي أنّ فصل (حيّ علي خير العمل) كانت في الأذان ، وقـد أذّن بها الرسول والصـحابة ، ولا يؤمنون بنسـخها، مفنّدين ما قدّمته مدرسة الخلفاء من أدلـة، معتقدين بأنّ عمر بن الخطاب هو الذي قطعها وحذفها معلِّلًا فعله بعلة ظاهرية، وهو خوفه من اتّكال المسـلمين عن الصـلاة وتركهم للجهاد. وهو تعليل باطل.

لكنّ هناك علة مكنونة في هذا الأمر لم يَبُحْ بها عمر بن الخطاب في حين أنّ أئمة أهل البيت كشفوها لنا في القرون الأولي، فقالوا بانّه كان لا يحبّ سماع الدعوة إلي الولاية في الأذان من خلال الحيعلة الثالثة، أي أنّ الأئمّة كانوا يريدون أن يقولوا لنا بأنّ الحذف والرفع من قِبَل عمر كان لغرض سياسيّ عقائديّ مهمّ عنده، ولم يكن بالشكل السطحي الذي يتصوَّره الناس اليوم، إذ لو اتّضح هدفه في الحيعلة الثالثة لاتّضح هدفه النهائي في "الصلاة خير من النوم" أيضا.

وثاني محوري النزاع يرتبط بتراث الجمهور، حيث إنّهم يسعون إلي اعتبار جملة "الصلاة خير من النوم" سنة نبويّة لا أنه فعل عمر بن الخطاب — أو قول الرجل في عهد أبي بكر —، لكنّي أثبتُّ في كتابي "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" أنّها ليست بسنة نبويّة، بل إنّها رأي لعمر بن الخطاب ومن هو علي نهجه، وضعوها قبالًا لما عرفوه من سنة النبيّ في الحيعلة الثالثة.

والملاحظ في نصّ موطّأ مالك (ت 179 ه–) أنّ جملة "الصلاة خير من النوم" وضعت من قِبَل عمر في أيّام

خلافته، وبعد رفع الحيعلة الثالثة، إذ أنّه قال لمؤذنه اجعلها بعد (حيّ علي الفلاح)، وهذا يُفهِمُ بأنّه وضعها في خلافته، ولم يكن لها أثر في الأذان قبل هذا التاريخ، بخلاف فصل (حيّ علي خير العمل) التي مرّت بمراحل كانت نهايتها الحذف من الأذان علي عهد عمر بن الخطاب.

الهدف من الرفع والوضع

والآن نتساءل "هل يعقل أن يضع عمر شيئا مكان شيء، بدون هدف وقصد؟"

كلا ليس من المعقول أن لا يكون عمر قاصدا وهادفا من كلامه، أو أنّه عني المعني السطحي للكلمة، وأنّها وضعت لتنبيه الغافلين ولإيقاظ النائمين فقط كما يقولون.

فالذي يعرف خلفيات مسألة الإمامة وإرهاصاتها، وما عنت جملة (حيّ علي خير العمل) في الأذان، والأهداف التي دعت عمر لحذفها، لا يمكنه أن يقبل صدور جملة "الصلاة خير من النوم" من قبل عمر دون أيّ قصد عقائديّ.

علي أنّ حصر معني "الصلاة خير من النوم" عند القوم بمعناها الساذج السطحيّ، وعدم ذكرهم لاحتمالاتها الأخري،

يشكك الباحث الناقد في الأهداف والمقاصد الكامنة وراء ذلك ويدعوه لدراسة تلك النصوص بروح تحقيقية عالية، ومن هنا جاءت دراساتنا تهدف إلي تسليط الضوء علي مثل هذه الأمور الخطيرة في الشريعة، ونحن علي علم بأنّ دراسة قضية مهمّة كهذه تحتاج إلي مثابرة وجهد لكشف المجهول، لأنّها تارة ترتبط بالفقه، وأخري بالعقائد، وثالثة بالتاريخ.

فإنّ دراسة كلّ هذه الأمور تحتاج إلي تَأَنّ وصبر ومثابرة، وخصوصا حينما نري وحدة تسلسل حلقات القضية عند الطرفين، ووحدة الحدث المختلف فيه — وهو الأذان برفع الحيعلة منه ووضع الصلاة خير من النوم مكانها — ووحدة بَطَلِها — وهو عمر بن الخطاب — في كلا الطرفين.

فالنصوص الموجودة بين أيدينا بعضها واضح، وبعضها الآخر مبهم يمكن استنطاقه، وهذا يدعونا للموضوعية والشمولية في الاستقراء والبحث أكثر.

غير مكتفين بنقل وجهة نظر واحدة وإهمال وجهات النظر الأخري، لأنّ التراث الإسلامي هو ملك للجميع، وأنّ بعضه يفسّر بعضه الآخر، فلا يمكن إهمال نصوص بعض المسلمين لعدم اعتبارها عند الآخرين، لأنّ القول بهذا

المنهج الضيقِّ يحدّدنا ويخرجنا من الموضوعية والشمولية في البحث، إلي دراسة الأمور بنظرة ضيقة، وهذا ما نتحاشاه ونخاف منه.

فنحن انطلاقا من هذه الكلية التي رسـمناها سندرس الأهداف التعويضية عند عمر وما قيل عنه بهذا الصدد في كتب الفريقين، آخذين بنظر الاعتبار كلّ ما قالوه سواء وافقنا أم خالفنا.

فأحد وجهي العملة يرتبط بما تقوله الشـيعة في أسـباب المنع من (حيّ علي خير العمل) وهو موجود في كتبهم، وقد مرّ علي القارئ ما فيه الكفاية فلا نعيده.

أمّـا الوجه الآخر وهو فهم المقصود من جملـة "الصـلاة خير من النوم" فمغفول عنه في كتب الآخرين ؛ إذ قـد اكتفوا بـذكر معناه الظاهري فقـط، في حين أنّ الواقف علي خلفيـات الأحـداث وملابساتهـا يمكنه معرفـة أهـداف الرفع والوضع بشـكل آخر إن كان موضوعيا في بحثه ودراساته، كما يمكنه الوقوف علي أهداف الوضّاعين وتاريخ وضع تلك الأخبار.

لأنّ الباحث حينما يأتي ببعض الأخبار، تارة يأتي بها للاستدلال، وهذا يجب أن يكون من الأخبار الصحيحة.

وتـارة يـأتي بـالخبر الموضوع للوقوف علي أهـداف الوضّاعين في تلك الفترة من تاريـخ الاسـلام التي وضع فيها هـذا الخبر أو ذاك ودواعي انتشارها وان لم يستدل بالخبر الموضوع.

وإنك قد ترانا نسـتدلّ بعمل الحكومات السنية أو الشيعية لتحكيم رؤيتنا، وذلك لا للاستدلال الشرعي باعمال هؤلاء بل للإشارة إلي وجود اتّجاه خاص له تاريخه وجذوره يتبني الشيء الفلاني.

وهناك اتجاه آخر في المقابل له تاريخه وجذوره يتبنّي الشـيء الفلاني الآخر، فمقصودنا من ذلك هو الوقوف علي امتدادات هذين الفريقين واتّصالها بالصدر الإسلامي الأوّل ورجاله.

مخالفة الخلفاء مع منهج أهل البيت عليهم السلام

وطبقا لهـذه الكليـة أقول: ممّا لا خلاف فيه أنّ الحكومتين الأمويـة والعباسـية كانتا امتـدادا لخلافة الشـيخين وعثمان، وتيارا معارضا لنهج الإمام عليّ النبوي، فلا يبعد أن يكون عمل هؤلاء مؤشّرا عن منويّات ومُتَبَنَّيات مَنْ سبقهم

من الخلفاء، فقد جاء في كتب التاريخ أنّ معاوية كتب إلي عمّاله بأن يقرّبوا من يروي في فضائل عثمان والشيخين، وأن لا يتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا واتوا بمناقض له في الصحابة((1)).

كما انّا نعلم بأنّ معاوية ترك السنة النبوية بغضًا لعلي وحَذَف البسملة من الحمد والسورة، مع علمه بأنها صادرة من الله ورسوله صلي الله عليه وآله وأن عليًا لم يصر عليها إلّا لأنه المدافع عن حرم الله ورسوله الذاب عنهما، الباذل مهجته فيهما، وأن المنهج العلوي النبوي يعتبر الجهر بها من علائم الايمان، فلا يستبعد أن يكون اهتمامهم بجعل "الصلاة خير من النوم" بدل (حيّ علي خير العمل) في الأذان جاء إطفاءً لذكر الله ومخالفةً لعلي عليه السلام، لكنّ الله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

قال الشيخ محمد أبوزهرة "لابدّ أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار عليّ في القضاء والإفتاء، لأنّه ليس من المعقول أن يلعنوا عليّا فوق المنابر وأن يتركوا

1- أنظر شرح نهج البلاغة 44:11-45، 4:63.

العلماء يتحدّثون بعلمه وينقلون فتاواه وأقواله وخصوصا ما يتصل بأسس الحكم الاسلامي((1)).”

أقول: ألم تكن خلافة أبي بكر أو إمامة عليّ هي أساس الحكم الإسلامي، فهل يعقل أن لا يكون لمعاوية وأترابه أثر في ترسيخ خلافة أبي بكر مقابل إمامة الإمام علي، وخصوصا بعد معرفتنا بدلالة (حيّ علي خير العمل) علي الولاية.

وعلي هذا الاساس هل لنا أن نحتمل إن من أهداف معاوية وأترابه من التزام وضع جملة “الصلاة خير من النوم” في الأذان أن يكون فيها إشارة إلي خلافة أبي بكر في قبال إمامة الإمام علي.

كان هذا مجمل ما نريد قوله في تفسير “الصلاة خير من النوم”، فنحن لو ضممنا المروي عن أئمة أهل البيت في معني (حيّ علي خير العمل)، وما قالوه عليهم السلام في سبب رفع عمر بن الخطاب للحيعلة الثالثة، لرجح ما يمكننا قوله في المقصود من جملة “الصلاة خير من النوم”، وهو رأي بنظرنا قابل

1- تاريخ المذاهب الإسلامية: 285-286.

للأخـذ والردّ، ويحتمل الصـحة والخطأ ؛ لأنّه مُبتنٍ علي قرائن وشواهـد كثيرة وقفنا عليها من هنا وهناك، وهي بمجموعها قـد تعطي للنفس بعض الاطمئنان، لكنّها لا ترتقي الي الدليليـة القاطعة والنصّ الصـريح الذي لا محيد عن الأخذ به، فوجهة نظرنا هذه في تفسـير "الصـلاة خير من النوم" ليست بمنزلة ما ثبت لنا عن أهداف عمر في رفع الحيعلة الثالثة من خلال نصوص أهل البيت.

وعليه فلاـ يمكن الجزم بمـا نقوله في تفسـير معني "الصـلاة خيرمن النوم" علي وجه القطع واليقين، بـل كـلّ مـا نطرحه هنا هو علي سبيل الاحتمال والاسـتفسار، فالمأمول من اخواننا العلماء ان يعطوا رأيهم فيما كتبناه ويناقشونا فيما حررناه بعلميـة وحياديـة، ويوقفوننا علي نقاط الضـعف والقوة فيها، شاكرين توجههم لمطالعـة امثال هذه البحوث، داعين لهم بما أمرنا الله ورسوله من الدعاء لاخواننا المؤمنين وجزاهم عنّا خير جزاء المحسنين.

احتمالات ثلاث

وإليك الآن الاحتمالات التي يمكن أفتراضـها في معني "الصلاة خير من النوم"، وكلها تتفق في ارتباط كلمة "الصلاة" بصلاة أبي بكر، لكن بفارق في تفسير معني "النوم" فيها، وهل يُعني به نوم النبيّ أو نوم عليّ أو شيء آخر. والاحتمالات المتصورة هي:

صلاة ابي بكر خير من نوم علي.

صلاة ابي بكر خير من نوم النبي.

الصلاة العبادية هي خير من نوم علي.

الصلاة العبادية هي خير من نوم النبي.

صلاة النبي خير من نومه صلي الله عليه وآله وأمثالها.

وإني أُركز البحث علي ثلاث أحتمالات منها.

الاحتمـال الأـول: مـا جاء في كتاب "نور البراهين" حيث قال "... وربما قصـدوا به إنّ صـلاة أبي بكر في الغار خير من نوم عليّ علي فراش رسول الله ليلة الغار"((1)).

1- نور البراهين 2:22.

ذكرها المؤلف علي سبيل الاحتمال دون الإشارة إلي ما يؤيده من الأخبار، ولم نعهد أحد استدل بصلاة أبي بكر أو بكثرة صلاته في الغار علي خلافته، وهذا ما يجعلنا ان نترك هذا الاحتمال، ولعل كاتبه كان يقصد ما نريد قوله في الاحتمال الثالث فسها قلمه وقال بصلاة أبي بكر في الغار.

أمّا الاحتمالان الآخران فهما قريبان إلي الواقع حسب تصورنا، وإن كان الثالث منهما هو الارجح بنظرنا.

الاحتمال الثاني: أن تكون الجملة السابقة إشارة إلي وجود اتجاهين في الشريعة بعد وفاة رسول الله:

أحدهما: يعتقد بعمق الرسالة ومكانة الرسول، ولزوم طاعته صلي الله عليه وآله وعدم جواز مخالفته، وهناك آيات كثيرة دالة عليها، منها قوله تعالي (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَي اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنَا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)((1))، وقوله تعالي (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَي اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرا أَن يَكُونَ لَهُمُ

1- سورة النور: 51.

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا مُّبِينا)((1))، وقوله تعالي (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّي يُحَكِّمُوكَ فِيَما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما)((2)).

والآخر: يتعامل معه كانسان عاديّ يصيب ويخطئ، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا، وهؤلاء هم الذين رفعوا اصواتهم فوق صوت النبي((3))، واخذوا يناقضون النبي ويناقضهم((4)) ويلمزونه في الصدقات((5)) وهم الذين إذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوه قائما((6)) ومنهم من رمي فراش الرسول بالافك((7)) وتواطوا علي اغتياله ليلة

1- سورة الأحزاب: 36.

2- سورة النساء: 65.

3- في قوله تعالي(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ). الآية 2 من سورة الحجرات.

4- كما في قصة عبدالله بن عمرو بن العاص ومناقضته للنبي في مدة قراءة القرآن وصيام الدهر، أُنظر الطبقات الكبري 4:264، وتعليقة الذهبي في سير أعلام النبلاء 3:85-86 علي كلامه، كما أُنظر كتابنا وضوء النبي 2:492.

5- أُنظر أقوال المفسرين في تفسير الآية 58 من سورة التوبة.

6- أُنظر ما جاء في الآية 11 من سورة الجمعة عند المفسرين.

7- أُنظر ما جاء في الآية 11 من سورة النور عند المفسرين.

العقبة((1)) وكانوا يؤذون النبي((2)) حتي نزل فيهم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ).

وهؤلاء هم الذين لم يمتثلوا لأمر الرسول في مرض موته حينما قال لهم (ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا)، واخذوا بثوب النبي لما أراد الصلاة علي المنافق، واجتهدوا مقابل النص.

فرجال هذا الاتّجاه كانوا يريدون أن يقولوا بأنّ ما أتي به الرسول هو أهمّ من نفس الرسول الذي كان علي فراش الموت، فالصلاة أهمّ من النوم، أي "اتركوا رسول الله وشأنه عند مرض موته، واقدموا علي ما دعاكم إليه من الاهتمام بالعبادات مثل: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، فالصلاة خير من النوم".

1- التوبة: 74، وأُنظر شرح النووي علي مسلم 7:125، المعجم الأوسط 4:146/ح 3831، 8:102/ح 8100، الأحاديث المختارة 8:220/ح 260، وقال اسناده صحيح، مجمع الزوائد 1:110، البداية والنهاية 5:20، ورواه مسلم مختصرا في صحيحه 4:243/ح 2779، السنن الكبري للبيهقي 8:198، مسند أحمد 4:319/ح 18905، تاريخ الإسلام 2:648، مسند البغوي 2:307.
2- لقوله تعالي في سورة التوبة 61 ومنهم الذين يوذون النبي.

والانكي من ذلك ان هـذا الاتجاه كان يعتقـد بأن النبي كغيره من الناس قد يغلب عليه النوم حتي تطلع الشـمس، فقد اخرج ابن أبي عاصـم (ت 287 ه-) في كتاب الآحاد والمثاني عن يزيـد بن صالـح الرحبي، حدثني ذو مخبر أنهم كانوا في سـفر مع رسول الله صـلي الله عليه و آله، فانصـرف النبي صـلي الله عليه وآله فأسرع السير فتقطع الناس وراءه، فقال قائل "يا رسول الله تقطع الناس وراءك"، فجلس حتي تكامل النـاس إليه. فقـال رسول الله صـلي الله عليه وآله — أو قـال قـائلهم —"لو هجعت بنا هجعـة، أو قال النبي صـلي الله عليه وآله: هل لكم بهجعة هجعة؟" فوافق ذلك منهم فقالوا "نعم جعلنا الله عزوجل فداك"، فنزل فنزلوا. فقال النبي صلي الله عليه وآله "من يكلؤنا الليلة"، فقال ذو مخبر "أنا يا رسول الله جعلني الله عزوجل فداك"، فأعطاني ناقته فقال "هاك لا تكونا لكعا."

وأضاف "وأخـذت بخطام الناقـة فتنحيت غير بعيـد، فأنا أحترس وهما ترعيان، فأخـذني النوم، فلم أستيقظ حتي وجـدت حر الشـمس علي وجهي، فنظرت يمينا وشمالا فإذا الراحلتان غير بعيد، فقمت إليهما فأخذت بخطامهما، فأتيت

القوم فإذا هم نيام، فأيقظت الأدني وقلت: صليت؟، قال: لا."

فأقام بعضـهم بعضا حتي قام النبيصلي الله عليه وآله، فقال: يا بلال هل في المبيضة ماء، قال: نعم، جعلني الله فداك، فتوضأ وضوءا لم يلت منه التراب، فقام فركع ركعتين غير معجل، ثم أمر بلالا رضي الله عنه فأذن فثوب فصلي بهم غير عجل، فقال قائل: يا رسول الله فرطنا، فقال: قبض الله عزوجل أرواحنا ثم ردها إلينا وقد صلينا.((1))

انظر كيف اقام المسلمون بعضهم بعضا وكان النبي آخرهم قياما للصلاة!

إنها مهزلـة واسـتنقاص بالرسول وإيما اسـتنقاص بحيث تراه لا يفيق من المنام إلا بعد ان تشـرق الشـمس علي وجوه المسـلمين، وسـبحانه يخاطبه (طه ما انزلناعليك القرآن لتشقي) .

في حين هناك اتجاه آخر لا يرتضي هذا الفهم، بل يعتقد بأنّ أوامر الرسول أهمّ من الصلاة، ومنهم الإمام عليّ الذي لم

1- الآحاد والمثاني 5:123/ح 2664.

يتحرّك للصلاة في أوّل وقتها، لأنّ رسول الله كان رأسه في حجر عليّ، والوحي كان ينزل عليه، فبقي الإمام علي علي هذه الحالة امتثالًا لأمر الله ورسوله حتّي كادت الشمس أن تغيب، وفاته أن يصلي في وقت الفضيلة من قيام، فجازاه الله سبحانه بردّ الشمس عليه((1)).

إذن كان بين الصحابة من يعتبر أمر رسول الله ونفسه الشريفة أهمّ من الصلاة، بعكس الآخرين الذين يرون أداء الصلاة أهمّ من أمر الرسول، في حين أنّ رسول الله نفسه كان من القسم الأوّل ؛ إذ في البخاري وغيره أنّ أباسعيد بن المعلي الأنصاري كان في الصلاة، فدعاه رسول الله فتباطأ حتي أكمل صلاته ثمّ جاء إلي رسول الله، فاعترض رسول الله علي هذا التباطأ موبّخا إيّاه بقوله "ألم تسمع قوله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)((2)).

1- قرب الإسناد: 175/ح 644، علل الشرائع 2:352/ح 3، من لا يحضرهالفقيه 1:203/ح 610، تهذيب الأحكام 2:277/ح 1، المعجم الكبير 24:144/ح 382 7 مجمع الزوائد 8:297، قال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح عن إبراهيم بن حسن وهو ثقه.

2- سورة الأنفال: 24.

فقـد يكون في هـذا الشـعار، إشارة إلي هـذين الاتجاهين عنـد وفاة رسول الله ثم من بعـده، وبما أنّ النهـج الحاكم كان من الذين يأخذون بظواهر الأمور، ومخالفيهم كانوا يأخذون بالاتّجاه الآخر، لذلك جعلت مدرسة الخلافة شـعار "الصـلاة خير من النوم" في الصـبح خاصـة شعارا مميّزا لها عن غيرها.

وقد يمكننا أن نؤيد هذا التقسيم بما بدر من عمر من تقديمه الصلاة علي النّبي ومحاولته تعليمه صلي الله عليه وآله.

ففي المجتبي للنسـائي عن عطـاء، قـال "سـمعت ابن عبـاس يقول: أعتم رسول الله ذات ليلـة العتمـة حتي رقـد الناس واستيقظوا، ورقـدوا واستيقظوا، فقام عمر فقال: الصلاة الصلاة((1))."

وفي صـحيح البخاري عن سـهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ذهب إلي بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلي أبي بكر، فقال: أتصلّي للناس فاقيم؟ قال: نعم، فصلي أبوبكر، فجاء رسول الله والناس في الصلاة...((2))

1- سنن النسائي المجتبي 1:265/ح 531، صحيح مسلم 1:444/ح 642 مثله.
2- صحيح البخاري 1:242/ح 652.

فها هو أبوبكر وعمر، يتقـدم أولّهما علي الرسول، ويحاول الثاني تعليمه صـلي الله عليه وآله، وكأنّه صـلي الله عليه وآله لا يعلم الصـلاة ولا مواقيتها، ألم يكن الأولي أن ينتظروا رسول الله صـلي الله عليه وآله وهو مصدر التشريع، وأن لا يتقدموا عليه. لأنّه من غير المعقول أن يترك رسول الله الصلاة في أُول وقتها، فالتقدم عليه من غير إذنه تجاوز وخروج عن الأدب والدين.

وفي كتاب الوصـية عن الإمام الكاظم عليه السلام أن النّبي لما ثقل في مرضه دعا عليّا فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه، وحضرت الصلاة فأُذّن بها، فخرجت عائشـة فقالت "يا عمر أخرج فصلّ بالناس"، فقال "أبوك أولي بها مني..." قالت عائشة "مع أنّ محمدا مغمي عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر ان يفارقه — تريد عليا — فبادر بالصلاة من قبل أن يفيق((1))."

كمـا أنّ الشـيخين وأتباعهما، ورؤوس الأنصار، تركوا رسول الله وهو علي فراش الموت وذهبوا يتنازعون فيمن يكون له الأمر، وظلّ عليٌّ مع النبي صلي الله عليه وآله، حيث زعم

1- كتاب الوصية: 142.

أصحاب التيار الأوّل أنّ أمر الخلافة أهم من الرسول وموته وتغسيله وتكفينه، لكن عليا كان يري خلاف ذلك وأنّ النبي هو الأهم.

فحين أحتـج أمير المؤمنين علي المهـاجرين والأنصار وكانت معه فاطمـة عليهاالسـلام، كانوا يقولون: يا بنت رسول الله مضت بيعتنا لهـذا الرجل —أي أبابكر—، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فقال علي عليه السلام (أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟)

فقالت فاطمة عليهاالسلام (ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنَعوا ما الله حسيبهم وطالبهم((1)).)

إذن كان علي وفاطمـة عليهماالسـلام ورهط من الصـحابة يرون أنّ ذات النّبي المقدسـة هي أهم من كل العبادات، وكان في المقابل بعض يأخذون القشور ويتركون اللّبّ.

إذن فليس من المستبعد — بل من القريب جدا — أن يكون أبوبكر وعمر المتبنّين والواضعين ل- "الصلاة

1- الإمامة والسياسة 1:19.

خير من النوم" دفعا لمساءة تركهما النبي واشـتغالهما بالصلاة وأمور الخلافة، فيكون الأول — أبوبكر — قد أسس المقولة، ورسّخها الثاني وقنّنها بنو أمية إلي الأبد ؛ لأنّهم يسيرون علي نفس المنهج الذي يهتم بظواهر العبادات ويستنقص الرسول.

وعليه ف- "الصـلاة خير من النوم" هي بيان للكليـة التي يعتقـدون بها وإشارة إلي المنحي الفكري الذي يدعون الناس إليه بعد رسول الله، لأنّهم في منهجهم هـذا قـد حدّدوا عصـمة النبي — بل عصـمة الأنبياء — في اطار التشـريع والأحكام ولم ينزهونهم إلّا فيما جاءوا به من الوحي، وهذا يعني اتباعهم فيما أتوا به من الله فقط، ولأجل ذلك تراهم لا يحترمون النّبي محمد بقدر ما يهتمون بظواهر الإسـلام كالصلاة وتلاوة القرآن و...، فلا يقصدون المدينة المنورة إلّا للصـلاة في مسـجد النبي، بعكس بلال الذي قصدها لزيارة رسول الله بعد منام راي فيه النبي، وهو صلي الله عليه وآله يقول له ما هذه الجفوة يا بلال؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟

فـانتبه حزينـا وجلًا خائفـا، فركب راحلته وقصـد المدينـة من الشـام، فـأتي قبر النبي صـلي الله عليه وآله فجعل يبكي عنـده ويمرّغ وجهه عليه((1)).

وفي مستدرك الحاكم: أقبل مروان يوما فوجد رجلًا واضعا وجهه علي القبر فأخذ برقبته فقال: أتدري ما تصنع؟ قال: نعم، فاقبل عليه فإذا هو أبوأيوب الأنصاري رضـي الله عنه، فقال: جئت رسول الله صـلي الله عليه وآله ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول (لا تبكوا علي الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه((2)).

حتي وصل الأمر بمحمد بن عبدالوهاب ان يستنقص الرسول في قوله: عصاي خير من رسول الله! لأنّها تفيدني ورسول الله مسلوب المنفعة عنه اليوم، لأنّه ميت ليس له ارتباط بعالم الدنيا والعياذ بالله، مع أنّهم يقرءون في القرآن

1- تاريخ دمشق 7:136 ترجمة رقم 493، تاريخ الإسلام 17:67، أسد الغابة 1:208، التحفة اللطيفة 1:221.

2- مستدرك الحاكم 4:560، تاريخ دمشق 57:250، سبل الهدي والرشاد 12:398. ورواه أحمد أيضا في مسـنده 5:422/ح 23633، وليس فيه: فأخذ برقبته.

والآحاديث بما يلزمهم التسليم عليه صلي الله عليه وآله في الصلاة، فلو كان ميتا لا يفقه كما يزعمون — والعياذ بالله — فما يعني التسليم عليه.

وعليه فهذا الاعتقاد الفاسد قد يسوق الآخرين للقول بأن النصراني والبوذي لو عملا بالاحكام الشرعية الإسلامية فهي منجيه لهما وإن لم يشهدا بالشهادتين، لأن المهم عند هؤلاء الأعمال لا الايمان.

تأييد الوجه الثاني

وقد يمكن تأييد هذا الاحتمال الثاني بالخبر الذي جئنا به عن المعجم الأوسط للطبراني، عن بلال وأنّه سمع قول النبي "مرو أبابكر فليصل بالناس" فذهب واذن وزاد في اذانه "الصلاة خير من النوم" فقال النّبي له: ما هذا الذي زدت في اذانك، قال: رأيت فيك ثقلة فأحببت أن تنشط، فقال: اذهب فزده في اذانك ومرو أبابكر فليصل بالناس.

تأمل في هذا النص لتعرف هدف الوضاعين وما يريدون قوله في رسول الله صلي الله عليه وآله، وأنّ الناقل للخبر

راي فيه ثقلـة وأحب أن ينشط رسول الله فقال "الصـلاة خير من النوم"!، وهـذا الكلام من هؤلاء يشـبه كلام عمر: "إن الرجل ليهجر"، وفي نص آخر: "غلبه الوجع" كما في مواضع كثيرة في البخاري.

وعلي كـل حـال فيمكننـا تلخيص الاحتمال الثاني بأن الاتجاه الحاكم يريـد أن يُعلم الآخرين بأن الأهتمام بالعبادات أهم من نفس النبي، فكيف لا يكون أهم مما يسـتتبعه في الاصول والفروع كولاية علي وفاطمة و...، فهم قد ضـربوا قدسـية النبي، وبضربهم هذه القدسية ضربوا كـل مـا يسـتتبعها، ولاجـل ذلـك تري عمر يقول لمن اخـبره بوجود فاطمـة في بيت علي حينمـا أراد الهجوم علي ذلـك البيت، قـال عمر: "وإن..."((1))

1- الإمامة والسياسة: 19.

وفي ذلك يقول شاعر النبيل:

وقولة لعلي قالها عمرُ

اكرم بسامعها انعم بملقيها

حرقت دارك لا ابقي عليك بها

ان لم تبايع وبنت المصطفي فيها

ما ان غير أبي حفص يفوه بها

امام فارس عدنان وحاميها

هذا هو منطق الاتجاه الآخر وتعامله مع أهل بيت النبوة والرسالة، فهم لا يحترمون رسول الله فكيف بهم يحترمون ابنته وصهره وسبطيه.

تشريع الاذان مناميا أو وحيانيا

وقد مرّ عليك سابقا أنّهم جعلوا تشريع الأذان مناميا استنقاصا بالنبي وبالرويا التي راها في بني اُمية في قوله تعالي (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلّاَ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)(1) ومن خلال هذه المفردات تعرف عمق النزاع الدائر بين أهل البيت وبني اُمية، ولماذا يصرّ

1- الأسراء: 60.

الآخرون علي كون تشـريع الأذان مناميا بخلاف أهل البيت الـذين يصـرون علي تشـريعه عند الأسـراء والمعراج ويقولون عن أُولئك بأنّهم عمدو إلي اعظم شيء في الدين فحرفوه.

أجل إن هؤلاء كانوا هم الأمتـداد القائل بأن النبي كان يريـد أن يرفع بضـبع ابن عمه علي، وإن الإمامـة ليست بإمامـة إلهية عندهم، بل هي منصب يحصل عليه الانسان بالشوري والغلبة.

وإن قول عمر لرسول الله في رزية الخميس "حسبنا كتاب الله" دالة علي هذا الأمر وأنّه كان يريد بكلامه هذا أن يقول بأن ظاهر القرآن ونصه مقـدم علي نفس رسول الله، فكيف يعتمد علي قوله عند مرض موته! في حين ان هذا القرآن نفسه أمرهم بلزوم اتباع الرسول وأنه لا ينطق عن الهوي أن هو إلا وحي يوحي، وعدم الخروج عن اوامره صاحيا كان أم مريضا.

وعليه فإن وضع جملة "الصـلاة خير من النوم" عند هؤلاء تعني بأن الصـلاة — والتي هي رأس العبادات — خير من نفس النّبي، فكيف لا تكون خير منهصلي الله عليه وآله في حالة نومه وغلبة الوجع عليه!!! — والعياذ بالله، ما أكبرها

من كلمة!!! — أي أن "الالف" و"اللام" في هذا الاحتمال يكون للجنس مع لحاظ خصوصية نوم النبي.

وباعتقادي أن جملة "الصلاة خير من النوم" قد وضعت — في أذان الفجر — في زمان أبي بكر، وبعد وفاة رسول الله، لكن لما كانت فترة خلافته قصيرة ومملوة بالحروب الداخلية، ثبتت "الصلاة خير من النوم" في الأذان في زمن عمر، فهو أُول من اتهم الرسول بالهجر، ومنعه من كتابة الكتاب وكان زعيم الاتجاه القائل والذاهب إلي أن العبادات وعلي رأسها الصلاة هي أهم من نفس النّبي، وبذلك تكون "الصلاة" عنده خير من "النوم" بهذا التفسير الذي وضحناه.

الاحتمال الثالث: وهي رؤيتنا، ويمكن تلخيصها في نقاط:

صلاة أبي بكر أهم ما استدل به علي خلافته

أولًا: من المعلوم بأنّ الجمهور استدلّوا علي إمامة أبي بكر بعدّة أمور؛ منها: صلاة أبي بكر بالناس بأمر النبيّصلي الله عليه وآله، مدَّعين بأنّ من ارتضاه رسول الله لديننا

نرتضيه لدنيانا، ناسبين هذه المقولة إلي الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام((1)).

لكنّ الواقع يكذّب ما قالوه ونسبوه إلي الإمام عليّ عليه السلام عنوة ؛ لأنّ عليّا لم يترك مناسبة إلّا وأعلن سخطه وإدانته لأبي بكر، وأنه غصب الخلافة منه، فكيف يستدل هو لصحة تلك الخلافة المزعومة بأمثال هكذا استدلالات باطلة.

نحن لسنا بصدد ردّ هذه المقولة لوضوح كذبها ولمصادمتها للمنطق، لكننا نريد التأكيد علي أنّ القوم استدلوا بصلاة أبي بكر علي خلافته، وإليك نصوصا أخري تدلّ علي استدلالهم بصلاة أبي بكر علي إمامته:

فعن الحسن البصري أنّه قال: أمر رسول الله أبابكر وهو مريض أن يصلّي بالناس. ثم قال الحسن: ليعلمهم والله مَنْ صاحبهم بعده((2)).

1- انظر التمهيد لابن عبد البر 22:129، تاريخ دمشق 30:265، الاستيعاب 3:971، شرح اصول اعتقاد أهل السنة 7:1295.

2- انساب الأشراف 2:233.

وفي آخر: بعث عمرُ بن عبد العزيز محمد بنَ الزبير الحنظلي إلي الحسن البصري وسأله: هل كان رسول الله استخلف أبابكر؟ فقال الحسن: أَوَ في شكّ صاحبُكَ؟ والله الذي لا إله إلّا هو استخلفه حين أمره بالصلاة دون الناس، ولهو كان أتقي لله من أن يتوثَّب عليها((1)).

وقال أبوعوانة (ت316 ه-) في مسنده — بعد أن نقل بعض أحاديث صلاة أبي بكر —: إنّ هذه الأحاديث بيان خلافة أبي بكر لقول النبي: ليؤمكم أقرأكم، وقد كان في أصحابه من هو أقرأ منه، وفيهم من هو أرفع وأبين صوتا منه... فدل قوله في خبر أبي مسعود حيث قال: "ولا يؤمن رجل في سلطانه" أنّه الخليفة عليهم بعده((2)).

وقال ابن كثير — بعد ايراد تلك الأحاديث: والمقصود أن رسول الله قَدَّم أبابكر الصديق إماما للصحابة كلّهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية((3)).

1- انساب الأشراف 2:234 وعنه في سبل الهدي والرشاد 12:317.

2- مسند أبي عوانة 1:447.

3- تاريخ ابن كثير 5:236.

وفي شرح نهج البلاغة: انّ عويم بن ساعدة قال — لما نصب الأنصار سعدا —: فو الله ما هلك رسول الله حتّي عرفنا أنّ أبابكر خليفة حين أمره أن يصلّي بالناس، فشتمه الأنصار وأخرجوه... ((1)).

وهذه النصوص تؤكّد بأنّ الاستدلال بصلاة أبي بكر كانت من الأدلّة التي استند عليها سلف العامة للدلالة علي إمامة أبي بكر، وأنّه هو صلي الله عليه و آله الذي استخلفه بهذه الصلاة.

استدلال عمر بفضيلة الغار علي خلافة أبي بكر

ثانيا: من المعروف — والذي لا خلاف فيه — بأنّ عمر بن الخطاب كان من الداعمين لإمامة أبي بكر في يوم السقيفة وبعدها.

فعن سالم بن عبيد قال: لما تُوفّي رسول الله وقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، أخذ عمر بيد أبي بكر وقال: سيفان في غمد واحد؟! إذا لا يصلحان، ثمّ قال: من له

1- شرح نهج البلاغة 6:19.

هـذه الثلاث (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) من هما؟ (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ) من صاحبه؟ (إِنَّ اللهَ مَعَنَا) مع من، ثمّ بسط يده إلي أبي بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها((1)).

إذن فضيلة الغار كانت من أهمّ الفضائل التي استُدِلَّ بها لأبي بكر، وانّ عمر بن الخطاب كان من أولئك المستدلّين بها أيضا في يوم السقيفة، فلا يستبعد أن يستفيد منها عمر في هدفه التعويضي في الأذان، وإنّ دعوته موذِّنَهُ بأن يجعل بعد "حي علي الفلاح" "الصلاة خير من النوم" مرتين قد يشير إلي أنّه كان يريد التأكيد علي خلافة أبي بكر كنائيا، أي أنّه كان يهدف إلي بيان المعني الباطني والمكنون لهذه الجملة عنده، وأنّها تضاهي وتُقابل ما قاله إئمة أهل البيت في المعني المكنون ل- (حيّ علي خير العمل).

ومعني كلامنا أنّه حينما أمر موذِّنه بوضع جملة "الصلاة خير من النوم" كان لا يعني جنس الصلاة وجنس النوم فقط ؛ لانّ الاقتصار علي هذا الفهم يسيء إلي واضعها، فعني المعني

1- شرح نهج البلاغة 6:38، السنن الكبري للنسائي 4:263/ح 7119، 5:7/ح 8109.

المكنون والباطني فيها أيضا، وقد جاء هذا فيما استدل به علي الأنصار في السقيفة، وهو صلاة أبي بكر وفضيلة الغار معا، واللّذان اعتُبِرتا من أدلة خلافة أبي بكر في العصور المتأخرة أيضا.

وإن استدلال معاوية بفضيلة الغار والمضادة مع فضيلة المبيت مما لا يمكن انكاره أحد، بل الأكثر من ذلك فإنه حرّف شأن نزول الآيات الواردة في علي وجعلها في شأن ارذل الناس ابن ملجم وصهيب وامثالهما.

قال أبوجعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتي يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... . إلي قوله: وَإِذَا تَوَلَّي سَ عَي فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ)، وإن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالي (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ)، فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل،

فبذل له ثلاثمائة الف فلم يقبل، فبذل له اربعمائة الف فقبل، وروي ذلك((1)).

تأمل في موقف معاوية كيف يريد أن يحرف شأن نزول الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ) والتي نزلت في مبيت الإمام علي إلي عدوه لكي لا يستدل الشيعة في زمانه بها.

أضف إلي ذلك أن معاوية حينما كتب إلي عمرو بن العاص يستميله كان مبيت عليّ علي الفراش أحد الأمور التي ذكرها لمعاوية في كتاب له: أمّا علمت ان ابا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله وبات علي فراشه فهو صاحب السبق إلي الإسلام والهجرة وقال فيه: من كنت مولاه فعلي مولاه... وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل ودين والسلام ((2)).

وحين جاء سبعة رهط إلي ابن عباس ووقعوا في عليّ عليه السلام قام ابن عباس ينفض ثيابه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشرة.

وذكر حديث الرأية، وتبليغ براءه، وحديث بيعة العشيرة، وهو

1- شرح نهج البلاغة 4:73، وأُنظر الغدير 11:30.

2- بحار الأنوار 33:51/954، كشف الغمة 1:258.

أول من اسـلم، وآية التطهير، وشري نفسه ولبس ثوب النبي ثم نام مكانه، فكان المشركون يرون أنّه رسول الله، فجاء أبوبكر وعلي نائم، وكان أبوبكر يحسب أنّه رسول الله فقـال له علي: إن نبي الله قـد انطلق نحو بئر ميمون فـادركه، فـانطلق أبوبكر فـدخل معه الغار... وذكر حـديث المنزلة، وحديث أنت ولي كل مؤمن بعدي، وسد الأبواب، وحديث الغدير((1)).

فلا يسـتبعد أن يكون عمر — ثم من بعده معاوية واتباعه- ارادوا بهذه الجملة الإشارة إلي فضـيلتي الصلاة والغار في الأذان معا كي يربطو أول الادّعـاء بنهـايته، أو قـل: ارادو أن يربطو مـا نقلوه من فضائل لأبي بكر — قبالا لما ورد في علي — في أول الـدعوة بما اسـتدلوا به من الصلاة مكان رسول الله علي خلافته في آخر الدعوة، والقول بانّ فضيلة الغار عندهم هي أهم من فضيلة المبيت علي فراش رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

1- المسـتدرك علي الصحيحين 3:143/ح 4652، مسـند أحمد 1:330/ح 3062، السـنن الكبري للنسائي 5:113/ح 8409، مناقب الخوارزمي: 126، ذخائر العقبي 87:88.

وكـذا أن صـلاة أبي بكر مكان رسول الله هي أهم مما يسـتدل به علي إمامـة علي أمثال قوله صـلي الله عليه وآله لعلي يوم الغدير "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه".

أي: يمكن أن يكون عمر — ومن خلفه الأـمويين — قـد ارادوا ان يقولوا بأنّ صـلاة أبي بكر خير من نوم علي علي فراش رسول الله، وهـذا الاحتمال قد يترجّح ويتأكد فيما نقدمه من نصوص وشواهد لاحقا.

وهذا ما احتمله ابن شـهراشوب المازندراني (ت 588ه-) في مثالب النواصب بقوله: "وسـمعت أنهم يعنون لذلك أن صـلاة أبي بكر بقول عائشة في المسجد خير من نوم عليٍّ عليه السلام علي فراش النبي عليه الصلاة والسلام وقت الهجرة".((1))

1- مثالب النواصب (مخطوط): القسم الثاني ، فصل في (بدع هامان) وفي الطبعة التي تحت التحقيق ، 102:5.

استدلال عمر بصلاة أبي بكر علي خلافته

ثالثا: أخرجت كتب التاريخ والطبقات عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود انّه قال:

لمّا قبض رسول الله، قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله أمر أبابكر أن يصلي بالناس؟

قالوا: بلي.

قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبابكر؟

قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر((1)).

وفي هذا دليل أيضا علي أنّ عمر بن الخطاب كان يستدلّ علي خلافة أبي بكر بتلك الصلاة بجنب استدلاله بفضيلة الغار.

1- انساب الأشراف 2:260، طبقات ابن سعد 2:223، شرح نهج البلاغة 6:39، الاحاديث المختارة 1:336/ح229 قال: اسناده حسن.

لحاظ السنخية بين الرفع والوضع

رابعا: انّ السـنخية — في مثل هذه الأمور العقدية — تدعونا للقول بأنّ عمر بن الخطاب كان وراء وضع جملة (الصلاة خير من النوم) بدل (حيّ علي خير العمل) الثابت تشـريعها علي عهـد رسول الله، والتي اذن بها، الصـحابة((1)) ثمّ تحريفها ومحوهاوإبدالها بجملة "الصـلاة خير من النوم" ليصير إلي الدلالة علي خلافة ابن أبي قحافة بدل إمامة الإمام عليّ وأهل بيته عليهم السلام.

فقد مرّ عليك كلام القوشجي والتفتازاني وعلماء الزيدية والإسماعيلية والإمامية في أنّ عمر بن الخطاب كان وراء منع جملة (حيّ علي خير العمل).

كما جاء في كتبنا وكتب الزيدية والإسماعيلية انّه هو الذي جعل مكانها جملة "الصلاة خير من النوم"، كي لا يكون دعاءُ إليها وحث عليها. ويؤيد ذلك نص مالك والذي فيه:

1- انظر السـنن الكبري للبيهقي 1:424/ح1842 و1:425/ح1844، مصـنف ابن أبي شيبة 1:195/ح2239 و1:196/ح2240 وانظر كتابنا «حيّ علي خير العمل الشرعية والشعارية».

أنّه بلغه أن المؤذن جاء إلي عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح((1)).

وبعد هذا البيان يتجلي واضحًا سر التأكيد علي ما ادعيناه من أن جملة: "الصلاة خير من النوم" وضعت كبديل لفصل (حيّ علي خير العمل) الدالة علي إمامة أهل البيت، لأن عمر بن الخطاب علي أَثر بغضه لأهل البيت سعي لتضعيف إمامتهم الألهية وذلك بحذف الحيعلة الثالثة من الأذان، واضعا مكانها جملة "الصلاة خير من النوم" حبا لأبي بكر وتقوية لخلافته، لأنّه من خلال هذه الخلافة ستستحكم خلافته هو بعد أبي بكر لا محالة.

ونحن قد رسمنا خارطة هذه الفكرة واصولها من خلال وقوفنا علي اقوال الإمام الكاظم عليه السلام وبيانه لاسباب منع عمر من الحيعلة الثالثة، لانا استظهرنا سابقا دواعي (الرفع) و(الوضع) وانهما متلازمان، لكونهما وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن أن نقتصر علي نقل راي فئة دون النظر الي

1- الموطأ 1:72/باب ما جاء في النداء للصلاة/ح154.

مدعيات الفئة الأخري بل علينا ان ندرسهما معا فكانت هذه الأطروحة.

الصلاة خير من النوم ليست بسنّة

خامسا: نحن شككنا في كتابنا "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" في كون هذه الجملة سنَّةً نبوية، ثمّ توصّلنا إلي أنّها رأي تبنّته مجموعة بعد رسول الله علي رأسها عمر بن الخطاب، ثم نشرته بنو أميّة في الزمن المتأخر، مؤيدين كلامنا بنقل تشكيك بعض القدماء والمعاصرين في كونها سنة لرسول الله صلي الله عليه وآله.

فقد سأل رجل طاووس بن كيسان (ت 106) فقال: يا أباعبدالرحمن، متي قيل الصلاة خير من النوم؟

فقال طاووس: أما أنها لم تقل علي عهد رسول الله ولكن بلالا سمعها في زمان أبي بكر بعد وفاة رسول الله يقولها رجل غير مؤذن فأخذها منه فأذن، فلم يمكث أبوبكر إلّا قليلا حتي إذا كان عمر قال: لو نهينا بلالا عن هذا الذي أحدث، وكأنه نسيه فأذن به الناس حتي اليوم((1)).

1- مصنف عبدالرزاق 1:474 ح 1827.

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين: ليس من السنة أن يقول في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم((1)).

وفي مصنف عبدالرزاق عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح (ت 117 ه-): متي قيل الصلاة خير من النوم؟ قال: لا أدري((2)).

وقال ابن رشد المالكي (ت595 ه-) في كتابه "بداية المجتهد":

"وسبب اختلافهم هل ذلك قيل في زمان النبي أو إنّما قيل في زمان عمر"((3)).

وقريب من هذا قال الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه "تمام المنة في التعليق علي فقه السنة" — وذلك بعد أن أورد كلام السيد سابق ورواية أبي محذورة — قال:

"قلت: إنما يشرع التثويب في الأذان الأول للصبح الذي يكون قبل دخول الوقت بنحو ربع ساعة تقريبا، لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: "كان في الأذان الأول بعد

1- مصنف ابن أبي شيبة 189:1 ح 2169.

2- مصنف عبدالرزاق 474:1 ح 1828.

3- بداية المجتهد 1:77.

الفلاح: "الصلاة خير من النوم مرتين"((1))، وإسناده حسن كما قال الحافظ، وحديث أبي محذورة مطلق وهو يشمل الأذانين، لكنّ الأذان الثاني غير مراد لأنّه جاء مقيدا في رواية أخري بلفظ: "وإذا أذنت بالأول من الصبح فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم"((2))، فاتفق حديثه مع حديث ابن عمر، ولهذا قال الصنعاني في سبل السلام 1: 167 — 168، عقب لفظ النسائي: وفي هذا تقييد لما أطلقته الروايات، قال ابن رسلان: وصحَّحَ هذه الرواية ابن خزيمة.

قال: فشرعية التثويب إنّما هي في الأذان الأول للفجر، لأنه لإيقاظ النائم، وأما الأذان الثاني فإنّه إعلام بدخول الوقت ودعاء إلي الصلاة، انتهي من تخريج الزركشي لأحاديث الرافعي، ومثل ذلك في سنن البيهقي الكبري عن أبي محذورة: أنّه كان يثوّب في الأذان الأول من الصبح بأمره صلي الله عليه و آله.

1- رواه البيهقي 1:423، وكذا الطحاوي في شرح المعاني 1:82.

2- أخرجه أبوداود والنسائي والطحاوي وغيرهم وهو مخرج في صحيح أبي داود: 510-516.

قلت وعلي هذا ليس "الصلاة خير من النوم" من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلي الصلاة، والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرعت لإيقاظ النائم، فهو كألفاظ التسبيح الأخير الذي اعتاده الناس في هذه الأعصار المتأخرة عوضا عن الأذان الأول.

قلت — والكلام للالباني— "وإنما أطلت الكلام في هذه المسألة لجريان العمل من أكثر المؤذنين في البلاد الإسلامية علي خلاف السنة فيها أولًا، ولقلة من صرح بها من المؤلفين ثانيا، فان جمهورهم — ومن ورائهم السيّد سابق — يقتصرون علي إجمال القول فيها ولا يبينون أنّه في الأذان الأول من الفجر كما جاء ذلك صراحة في الأحاديث الصحيحة خلافا للبيان المتقدم من ابن رسلان والصنعاني جزاهما الله خيرا."

ومما سبق يتبين أن جعل التثويب في الأذان الثاني بدعة مخالفة للسنة، وتزداد المخالفة حين يعرضون عن الأذان

الأول بالكلّيّة ويصرّون علي التثويب في الثاني، فما أحراهم بقوله تعالي (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)((1)).

وقال الأمير الصنعاني: "قلت وعلي هذا ليس الصلاة خير من النوم من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلي الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفـاظ التي شـرّعت لإيقـاظ النائم ؛ فهو كألفاظ التسبيـح الأخير الـذي اعتاده الناس في هـذه الأعصار المتأخرة عوضا عن الأذان الأـوّل، ثمّ قـال: وإذا عرفت هـذا هـان عليـك مـا اعتـاده الفقهاء من الجـدال في التثويب هل هو من ألفاظ الأذان أو لا، وهل هو بدعـة أو لا"((2)).

وقال الشوكاني نقلًا عن البحر الزخار: أحدثه عمر فقال ابنه: هذه بدعة. وعن عليّ حين سمعه: لا تزيدوا في الأذان ما ليس منه((3)).

وقال المعدّ لكتاب "الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام" المطبوع حديثًا "إنّ الأذان للفجر((4)) في زمن الرسول

1- تمام المنة في التعليق علي فقه السنة 1:146-148.

2- سبل السلام 1:120.

3- نيل الاوطار 2:18.

4- أي أنّه يريد أن يقول بأنّها لم تشرع في أذان الفجر بل وضعت في الأذان للفجر وهو الأذان الأول، فتأمل.

كان ينادي به مرتين، إحداها قبل الوقت والآخر للوقت، ولذلك ذهب جمهور من العلماء إلي جواز النداء والأذان للفجر قبل دخول وقتها، وهو ما يسمي بأذان الفجر الأوّل يكون امتداد شرعيته وجواز النداء به بعد منتصف الليل وحتي طلوع الفجر، وأما الغرض من هذا الأذان فإنما كان للتنبيه وإشعار الناس بقرب حلول الفجر، فيتحضروا له ويستعدوا لأدائه، إلي أن يقول:

وعلي هذا ف- "الصلاة خير من النوم" فقط مشروع في الأذان للفجر، ومحله في الأذان الأول، وهو أذان مشروع من الرسول، ولمّا لم يعد هناك أذان أوّل في بعض البلدان استعمل هذا اللفظ في الأذان الثاني للدلالة علي التنبيه والتحذير((1)).

1- الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام لعلاء الدين البصير.

الدور الحكومي في أخبار التثويب والترجيع

سادسا: إن اختصاص روايات الترجيع((1)) والتثويب عند العامة بسعد القرظ وأبي محذورة، بل وجود روايات مكذوبة علي لسان بلال الحبشي في التثويب، ليرشدنا إلي وجود اتّجاه حكوميّ يتبني مسألة التثويب — الصلاة خير من النوم — في العصور اللاحقة، لأنّه لو صح قول رسول الله: إنّ بلالًا ينادي بليل فكُلُوا واشربوا حتّي ينادي ابن أم مكتوم. الذي رواه البخاري ومسلم((2)).

لدل علي أنّ بلالًا كان يؤذّن بالليل، ومن المعلوم بأنّ أذان الليل — اليوم — ليس فيه الصلاة خير من النوم، وما يُراد أن يُستدَلَّ به علي شرعيته هو لزوم كونها في أذان الفجر، وهذا ما لا يستفاد من هذه الأخبار، ويضاف إليه "أن الصلاة خير من النوم" غير موجودة في أذان ابن أم مكتوم.

1- الترجيع في الأذان هو تكرير الشهادتين جهرا بعد إخفاتهما، هكذا فسّره الصاغاني، تاج العروس 21:76.

2- صحيح البخاري 1:224 باب الأذان بعد الفجر/ح 595، صحيح مسلم 2:768.

أمّا روايـة أبي محـذورة فقد شك الشافعي فيها، وأخبر مالك في موطأه بأنّ عمر بن الخطّاب هو الذي زاد "الصـلاة خير من النوم" ومعناه أنّها لم تكن قبل عهده.

وبذلك فقد اختصت أحاديث التثويب بسعد القرظ — مؤذن عمر- ذلك الرجل الذي دعاه أبوبكر أيام خلافته من قبا إلي المدينة كي يؤذّن مكان بلال الحبشـي حسـبما سـتقف عليه بعـد قليل — وبقي مؤذنا هو وولده إلي زمان الحجّاج بن يوسف الثقفي — وهذا يدعونا للقول بوجود اصابع أُموية في ترسيخ التثويب والترجيع.

ولنا أن نتساءل: لماذا اختصت أحاديث التثويب — الصـلاة خير من النوم — بأولاد سعد القرظ وأولاد أبي محذورة، ولا نراها في أحاديث أولاد عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدربه الأنصاري — الذي أُري الأذان — وابن أم مكتوم، وبلال الحبشي، وغيرهم من المؤذنين؟

بل لماذا لا نري أسـماء أولاد عبـدالله — الذي أُري الأذان- أو أولاد بلال، أو أولاد ابن أم مكتوم، ضـمن المؤذّنين الحكوميين في العهدين الأموي والعباسي؟

إنّ هذا يدلّ علي أنّ أذان هؤلاء المؤذنين وتوجّهاتهم الفقهية والعقائدية يختلف عن أذان النهج الحكومي الممتد إلي زمان وضعها في عهد عمر بن الخطّاب.

وهل يكون في عدم رواية أبناء عبدالله بن زيد، وبلال، وابن أم مكتوم: "الصلاة خير من النوم" دلالة علي عدم ارتضاء الآباء بأذان الحكام؟

مع علمنا بأن روايات عبدالله بن زيد وابن أم مكتوم ليس فيها: "الصلاة خير من النوم"؟ فعلي أي شيء يدل هذا؟

ولماذا تختص روايات التثويب بأولاد سعد وأبي محذورة الَّذين عُيِّنُوا من قبل الحكومات المتعاقبة؟ فماذا كان في أذان هؤلاء، وأذان أولئك؟

بل لماذا نري العامة تأخذ بأخبار التثويب المروية عن أبي محذورة وسعد القرظ ولا يأخذون بأخبار الترجيع الواردة عنهما؟

بل لماذا نري الترجيع متروكا اليوم عند العامة، بخلاف التثويب الذي يصرّون علي الإتيان به رغم كل الظروف والملابسات؟ فعلي أي شيء يدل الأخذ بهذا وترك ذاك؟

ألم يكن الإصـرار في الأخذ بجملة "الصلاة خير من النوم" وجعلها سنة هو لكونها صارت — علي مر العصور والأزمان — شعارا سياسيا وعقائديا ظلَّ ساريا إلي يومنا هذا؟

وهكذا الحال بالنسـبة إلي التسـليم علي الامراء بعد الأذان، فلماذا تختص بأبي محذورة، وسـعد القرظ؟ وعلي أي شيء يدل كل هذا؟ أنّها أسئلة تبحث عن أجابة؟

السياسة وتحريف الاحاديث

سابعا: ذكرنا في الصـفحات السابقـة دور الأمويين في ترسـيخ فقه الشـيخين وعثمان والمخالفة مع فقه عليّ ونقل فضائله عليه السـلام، كما أشـرنا إلي دور الحكومات السـنيّة في ترسـيخ شـعارية "الصلاة خير من النوم" بدل شعارية (حيّ علي خير العمل) وهذا ليدلّ علي كونهما مؤشِّرَين علي خلافة وإمامة الطرفين.

وباعتقادي أنّ الخبر الآتي عن عبـدالله بن رسـته عن مشايخه — والموجود في المعجم الأوسط — ليشـير إلي جمع الراوي بين المدَّعيَيْنْ في خبر واحد، أي أنّهم أرادوا في

القرنين الثالث والرابع الهجري التأكيد علي خلافة أبي بكر من خلال جملتي "مروا أبابكر فليصلّ بالناس" واقترانها مع تشريع جملة "الصلاة خير من النوم" في الأذان.

الخلاصة

كان هذا ملخّص كلامنا بهذا الصدد، فهم أبدلوا الألف واللام في "الصلاة" من الجنس إلي العهدية، مريدين بذلك أن يُذكّروا المسلمين بصلاة أبي بكر لا بكلّ صلاة يصلّونها، لتزامن هذه الصلاة مع صلاة الفجر، ولكون المشركين قد قرروا الهجوم علي رسول الله عند الفجر وكان مبيت الإمام علي علي فراشه صلي الله عليه وآله من الليل حتي الفجر.

فلاجل تزامن هذين الحدثين قرروا تصويب هذا الشعار للإشارة إلي الواقعتين معًا، أي أنّهم أرادوا أن يُدْخِلوها من الأذان الأوّل، والذي كان يقال قبل ربع ساعة من الفجر — حسب قول الألباني الآنف — إلي أذان الفجر، وهذا يعني بأنّ هذه الجملة كانت تقال في الليل علي عهد رسول الله لإيقاظ النائمين لا علي إنّها سنة رسول الله،

بل أنّها مثل المناجاة التي يناجي بها المؤمنين ربهم في بعض البلدان الإسلامية قبل الفجر.

لكنّها وبعد وفاة رسول الله أخذت منحي آخر، واستُغلّتَ استغلالًا مخطَّطا له، فصار لها بُعْدُ عقديٌّ، ووضعت الأخبار الدالة عليها.

ولو تأملت فيما يرويه الطبراني في الأوسط لوافقتنا علي مدّعانا، فهم أرادوا أن يجمعوا بين شرعيّتها علي عهد رسول الله وارتباطها بخلافة أبي بكر أيضا في نص واحد، وإنّ التعليق علي هذا الخبر قد يفيدنا لتقريب الفكرة، وإليك النص:

قال الطبراني: حدثنا عبدالله بن رسته، ثنا عبدالله بن عمران، ثنا عبدالله بن نافع، حدثني معمر بن عبدالرحمن، عن ابن قسيط، عن أبي هريرة، قال: جاء بلال إلي النبي يؤذنه بصلاة الصبح، فقال: مروا أبابكر فليصلِّ بالناس، فعاد إليه فرأي منه ثقلة، فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس، فذهب فأذّن فزاد في أذانه الصلاة خير من النوم، فقال له النبيّ: ما هذا الذي زدت في أذانك؟ قال: رأيتُ منك ثقلة فأحببت أن

تنشط، فقال: اذهب فزده في أذانك، ومر أبابكر فليصلِّ بالناس((1)).

إنّا لا نريد أن نتعامل مع هذه الرواية أو تلك من الجانب الدرائي والرجالي، وان في هذه الرواية مجاهيل، أو أنّ جميع رواته ثقات.

وان ما في موطأ مالك من خبر عمر هل هو مسند أو مرسل، لأنّ فيه كلمة "بلغه" الدالة علي الإرسال، إذ لا نعلم من هو الذي أبلغ مالكا بمقولة عمر.

بل نحن نتعامل مع هذه النصوص علي أنّها نصوص تاريخيّة صادرة في القرون المتقدِّمة، أي لا خلاف في صدور هذه الأخبار في تلك الفترة ووجودها في موطأ مالك الذي كتب في القرن الثاني الهجري، أو في المعجم الأوسط للطبراني (ت 360 ه-)، أو في سنن الدارقطني (ت 385 ه-)، أو في التمهيد لابن عبدالبر (ت463 ه-) أو في كتب محدثي الشيعة الإمامية أو الزيدية أو الإسماعيلة القائلين: بأنّ عمر حذف الحيعلة الثالثة ووضع مكانها الصلاة خير من النوم، بصرف

1- المعجم الأوسط 7:290/ح7524، مجمع الزوائد 1:330.

النظر عمّن هو الذي أبلغ مالكا، أو الذي نقل الخبر السابق عن أبي هريرة، أو ما شابه ذلك.

فـإنّ مـا رواه الطبراني يرشـدنا إلي وجود من يقول بقولنـا من رواة وعلمـاء الجمهور، وأنّه لـم يكن من منفرداتنـا، إذ أنّ التـأليف والجمع بين الجملتين "مرو ابا بكر فليصل بالناس" و"الصلاة خير من النوم" في خبر واحد يرويه عبدالله بن رسته، عن عبدالله بن عمران، عن عبدالله بن نافع، عن معمر بن عبدالرحمن، عن ابن قسيط، عن أبي هريرة له دلالة علي استدلالهم ب-"الصلاة خير من النوم" علي إمامة أبي بكر.

وذلك لمجيء جملة "مروا أبابكر فليصل بالناس" ثلاث مرات في الخبر، في أوّله، وفي وسطه، وفي آخره، وهذا له دلالاته، وخصوصا عندما نقف علي أنّ الزيـادة ادُّعِيَ أنَّهـا كـانت من قبل بلال، وأنّه زادها بعـد سـماعه من رسول الله قوله "مروا أبابكر فليصل بالناس"، وأنّ النبيّ أقرّ "الصلاة خير من النوم" في الأذان ثمّ قال: "مروا أبابكر فليصل بالناس".

إذن ما نريد قوله يمكن أن نسمعه من لسان الآخرين، أو نقراءه في كتبهم بفارق أنّ أولئك يريدون أن يربطوا تشريع "الصلاة خير من النوم" برسول الله لا بعمر.

أمّا نحن فنعتقد بانّ "الصلاة خير من النوم" لم تصدر عن رسول الله ولم تكن في الأذان الشرعي علي عهد رسول الله بل وضعت من بعده حسبما وضحناه.

ثمّ أحدث بعد ذلك الأحداث الأول آخرون التثويب الثاني الذي ذهب الجميع إلي بدعيّته، وهذا ما قاله الأمير الصنعاني والشوكاني وناصر الدين الألباني وغيرهم.

كما أنّنا نعتقد بأنَّ عين الرسول الأكرم تنام وقلبه لا ينام((1)) وأنَّ وجوده المبارك متفانٍ في ذات الله، فكيف والحال هذه يمكننا تصوّر وقبول حكاية نومه المزعومة ومجيء بلال إليه... إلي آخر ما في القصّة من مفارقات تتعارض مع ما

1- وهو ما رواه كثير من العامّة، فقد قال النبيّ صلي الله عليه وآله لليهود حين سألوه عن علامات النبي: تنام عيناه ولا ينام قلبه. مسند أحمد 1:274. وانظر صحيح مسلم 1:528/ح 762، الأحاديث المختارة 10:670/ح 60، 61. وفي صحيح البخاري 4:168 قول أنس بن مالك عن حديث الاسراء: والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء أعينهم ولا تنام قلوبهم.

نعتقده في الرسول والرسالة، كل ذلك مع اخذنا بنظر الاعتبار سعي الأمويين في استنقاص رسول الله، وجعلهم تشريع الأذان مناميا، كل ذلك متضادة مع الرؤيا التي راها رسول الله فيهم.

إذن ما نقول به يوجد له خيوط عند الجمهور في القرون الأولي، لكنّهم يخافون التصريح به وربطه بالإمامة، لأنّه سيدعوهم إلي القول بما اتّهمونا به وأخذهم بالتأويلات كما اتهمونا، وأن فتح هذه المسألة سيكشف عن عمق نوايا عمر ومدرسة الخلفاء ومضادتهم مع النهج النبوي العلوي.

مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّهم لو اعترفوا بذلك لأقرّوا بصحة أخبارنا ومقاربتها للواقع، فهم تحاشيا من كل ذلك لم يتعرضوا إلي البعد العقائدي لهذه الجملة في كتبهم، ولم يكشفوا المكنون فيها، بل أشاروا إلي معناها الظاهري فقط، وهذا مما دعا بعضهم لأن يستهجن هذا الفهم وتفسيرهم للجملة، لعدم تناغمه مع الفصول الأخري في الأذان.

أجل أن المؤذن حينما يقول "الصلاة خير من النوم" لا يعرف تفسيرها ومعناها فهو يرددها كالببّغاء، لكننا وبتحليلنا لهذه المسألة قد وضحنا أهدافهم، وما ارادو به من

مفـاهيم لهـذه الجملـة، وإن جـاء هـذا التفسـير والتحليـل من قبلنا متأخرا، وإن لـم يبحث في كتب الآخرين بصورة واضـحة لكن الشواهد والقرائن المقدمة تخرجنا من التفرد بالراي.

إذ أن علمائهم لـم يدعوا بأنّهم عرفوا كل الأشياء ووقفوا علي جذور الأمور وملابساتها أو أنهم فسروها، فهم يعلمون بأن مجهولاتهم أكثر من معلوماتهم وأنهم لـم يوضحوا كثيرًا منها للناس، وأن الأيام ستكشف ما هو مخبا ومجهول عندهم.

وإن منهجنا سـعي للوقوف علي الملابسات والعلل والاسـباب وهذا هو المنهج العلمي الذي يجب أن نتبعه في أبحاثنا، وقد اتبعناه بالفعل، ومن خلاله كشـفت لنا بعض الخيوط الخفيه في هـذا الابداع، وهو قد يساعدنا أيضا لكشف المجهول منه، كما ساعدتنا هذه البحوث سابقا في كشف خبايا اخري ((1)).

1- مثل تاريخ اختلاف المسلمين في الوضوء والدواعي المنظورة فيه.

وبهـذا فقـد اتضـح لنا بأن في مخيلّة عمر صـرف الخلافة عن الإمام عليّ عليه السـلام والدعوة إلي خلافة أبي بكر، وهذا ما عرفه أهل البيت عليهم السلام وبينوه لنا، كما عرف عمر نفسه بأن أهل البيت يعرفون ذلك منه، لكنه مع كل ذلك سأل ابن عباس بقوله:

يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه.

فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا علي قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتُمِطْ عني الغضب تكلّمت.

فقال: تكلم يا ابن عباس.

فقلت: أمّـا قولـك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسـها فأصابت ووفقت، فلو أنّ قريشا اختارت لأنفسـها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأمّا قولك: إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوة

والخلافة، فإنّ الله عزّ وجلّ وصف قوما بالكراهية فقال (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ).

فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك مني.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلًا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسدا وظلما.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين (ظلما) فقد تبين للجاهل والحليم، وأمّا قولك (حسدا) فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسدا ما يحول، وضغنا وغشًّا ما يزول.

فقلت: مهلًا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش، فإنّ قلب رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنّي يا ابن عباس.

فقلت: أَفْعَلُ.

فلمـا ذهبت لأـقوم اسـتحيا منّي، فقـال: يا ابن عباس مكانَكَ، فو الله إنّي لراع لحقك محبٌّ لما سرّك، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ لي عليك حقا... ((1)).

إذن الإمامة كانت ملحوظة في أفعال وأقوال عمر بن الخطاب، وإنّ الصـراع بين بني هاشم وعمر، والعلويين وبني أميّة كان ملحوظا فيه ذلك إذ إن أدلة الإمامة كانت موجودة في القرآن والسنة النبوية لكن القوم كرهو ما أنزل الله ودعا إليه رسوله.

وضع عمر للتثويب حقيقة أم اتهام

من المعلوم بأنّ أهل البيت — والشـيعة تبعا لهم — لم يتهموا عمر بن الخطاب جزافا في وضعه لجملة "الصلاة خير من النوم" في الأذان، بل إنّهم نقلوا نصوصَ القوم في ذلك، غير مكتفين بنقل نص صدر في القرن الثاني الهجري عن

1- تاريـخ الطبري 2:578 حوادث سنة 23، الكامل في التاريـخ 2:458، وفي شـرح نهـج البلاغة لابن أبي الحديد 12:53-54 توضيحا وتفسيرا أكثر فليراجع.

مالك بن أنس في موطّاهُ، بل أَتَوْا بالنصوص الأخري التي جاء بها الدار قطني (ت 385ه-) وغيره:

حدثنا محمد بن مخلد، ثنا محمد بن إسماعيل الحساني، ثنا وكيع، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر.

ووكيع، عن سفيان، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: أنّه قال لمؤذنه: إذا بلغت "حيّ علي الفلاح" في الفجر فقل "الصلاة خير من النوم" الصلاة خير من النوم((1)).

والذي أخرجه ابن أبي شيبة (ت 235 ه) في مصنفه:

حدثنا أبوبكر، قال: نا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن رجل يقال له إسماعيل، قال: جاء المؤذن عمر بصلاة الصبح، فقال: "الصلاة خير من النوم"، فأعجب به عمر وقال للمؤذن: أَقِرَّها في أذانك((2)).

كلّ هذه النصوص تؤكد علي أنّ الشيعة وعلماءهم لم يكونوا هم الذين اتهموا عمر بوضع "الصلاة خير من

1- سنن الدار قطني 1:243/ح40.

2- مصنف ابن أبي شيبة 1:189/ح2159.

النوم"، بل المحدثون من أبناء العامة — في القرون الأولي — هم الذين نقلوا لنا هذا الابتداع من عمر.

وقد حاول بعض أولئك المحدثين والعلماء بإتيانهم بتلك الأخبار ان يدافعوا عن عمر، ولكنّا من خلال مناقشاتهم نفهم بأنّ هذا الاتّهام كان موجودا بينهم، وأنّ بعضهم يقبل ورود هذا الاتّهام في حقّ عمر والبعض الآخر يرده.

قال الخطيب التبريزي (ت741 ه) في كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" ما جاء عنه — أي عن عمر — في إحداثه في الدين وفي الباب أحاديث صحيحة كثيرة، منها ما رواه مالك في الصلاة عن مالك أنّه بلغه أنّ المؤذّن جاء إلي عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال: الصلاة "خير من النوم" فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح...

وقد جاء في كلام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أنّه قال: قد عملت الولاة قبلي اعمالًا خالفوا فيها

رسول الله صلي الله عليه وآله متعمّدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته((1)).

أما الإمام القرطبي (ت671ه-) فإنّه أراد أن يُردّ ما جاء في موطا مالك، وذلك بعد أن نقل كلام أبي عمرو بن عبد البر (ت463 ه-)، وما رواه عن ابن أبي شيبة (ت235ه-)، قال:

فما أعلم أنّ هذا روي عن عمر من جهة يحتج بها وتُعلم صحتها، وإنّما فيه حديث هشام بن عروة عن رجل يقال له إسماعيل لا أعرفه، قال: والتثويب محفوظ معروف في أذان بلال وأبي محذورة في صلاة الصبح للنبيّ((2)).

قلت: هذا أوّل الكلام، فليس التثويبُ محفوظا عن النبيّ، إذ أنّ الشافعي شكّك فيما ينسب إلي أبي محذورة، وقد أثبتنا في كتابنا "الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة" كذب المنسوب إلي بلال، وأنا لا أريد هنا أن أدخل في سجال ونقاش مع القرطبي ومن هو علي شاكلته، بل أريد التأكيد للقارئ علي أنّ اتهام عمر بوضع "الصلاة خير من النوم" لم يُكن من قبل الشيعة، ولا هو وليد العصور المتأخرة ولم

1- الاكمال في اسماء الرجال: 123.

2- الجامع لأحكام القرآن 6:228-229.

يـأت علي لسـان أعلامنـا — كما يريـد أن يتّهمنا به البعض — بل إنّها دعوي جاءت علي لسان الفقهاء والمحـدثين من أبناء الجمهور في العصور الماضية المتقدّمة.

نعم انّ علماء الشـيعة — بفرقها الثلاثة الإمامية الاثني عشـرية والزيدية والإسماعيلية — كانوا يؤكّدون علي أن التثويب كان من وضع عمر بن الخطاب، إذ مرّت عليك نصوصهم.

كما أكّـد أبوالقاسم الكوفي (ت 352 ه-) من الشـيعة في كتابه (الاسـتغاثة في بـدع الثلاثة) علي أنّ عمر أثبت في الأذان "الصـلاة خير من النوم" مرتين، ولـم يكن هذا علي عهد رسول الله((1)).

وفي (نهـج الحق) للعلامـة الحلي (ت 726 ه-) تأكيـد علي زيـادة عمر "الصـلاة خير من النوم" بعـد موت النبيّ((2))، وهكـذا هو حال كلمات غيرهم من الأعلام.

إذن زيادةُ عمر لهذه الجملة في الأذان أمرٌ مفروغ عنه عندنا، والتاريخ والحديث يساعدنا للجهر به ضدهم، وقد

1- انظر الاستغاثة 25:1-26.

2- نهج الحق: 351.

أدلينا للقارئ ببعض أدلتنا، وهناك قرائن وشواهد أخري نتغاضي عن ذكرها خوفا من الإطالة، ولعدم الضرورة لذكرها هنا.

مدي اعتبار رواية موطأ مالك

أمّا الكلام عن بلاغات مالك في موطأه — والتي وصفها بعضٌ بالارسال، والأخر بالانقطاع، وثالث بالاعضال — فقد وَصَلَ ابنُ عبدالبر في التمهيد ما في المؤطأ من المرسل والمنقطع والمعضل إلّا أربعة أحاديث منها.

ثم جاء بعـده ابن الصـلاح ووصل الأربعة الباقية في جزء خاص، ولابن الصدّيق الغماري كتاب "البيان والتفصـيل لوصل ما في المؤطا من البلاغات والمراسيل".

وقال الزرقاني في شـرح الموطأ بعد أن ذكر بلاغ مالك، هذا البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن عن طريق وكيع في مصنفه، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر عن عمر، وأخرجه أيضا سفيان، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن

ابن عمر، عن عمر... إلي أن قال: فقَصَّرَ ابنُ عبدالبر في قوله: لا أعلم هذا روي عن عمر من وجه يحتج به وتعلم صحته ((1))

وقال في موضع آخر من شرحه: قال الأئمة: بلاغاتُ مالك صحيحة((2)).

وفي موضع آخر قال: مراسيل مالك صحيحة عند البخاري((3)).

ولصديقنا المحقق السـيّد محمد رضا الجلالي مقالة قيّمة في العدد الرابع من السنة الثانية من مجلة "علوم الحديث" تحت عنوان (البلاغات من أساليب الأداء للحديث الشريف في التراث الإسلامي) فلتراجع.

كان هـذا بعض الشـيء عن كيفيـة تحريفهم لمفردة (حيّ علي خير العمل)، وإبـدالها ب- "الصـلاة خير من النوم"، وإنّا بهـذا التحقيق قد كشفنا الستار عن تحريفهم لهذه المفردة المهمة في العقائد والفقه وإضافته إلي تحريفاتهم الأخري في الأذان.

1- شرح الزرقاني 1:217.

2- شرح الزرقاني 2:283.

3- شرح الزرقاني 4:226.

وكيف بهم عرفوا وكيف بهم عرفوا أهمية الإمامة وارتباطها بكل شـيء في الشـريعة ومنها الأذان الذي هو شـعار الإسـلام، ومن خلاله يبين المسلم اصول عقيدته فسعوا إلي تحريفه إلي ما يريدون القول به.

عمر ودوره في ابعاد أهل البيت عن الخلافة

ويتأكـد كلامنا في ارتباط هـذا الفصل وأمثاله بالإمامة، إذا ألقينا نظرة سـريعة علي مجريات الأحداث بعد رسول الله وخصوصا عند مرضـه صلي الله عليه وآله، فإنّه صلي الله عليه وآله قد طلب في مرضه أن يأتوه بكتف ودواة كي يكتب كتابا لن يضلوا بعده، فحال عمر بن الخطاب دون كتابـة ذلـك الكتـاب وقـال: إنّ الرجل ليهجر أو: غلبه الوجع، وما شابه ذلك، ثمّ أعقب كلامه بحسـبنا كتاب الله، فما يعني عمله هـذا وتشكيكه بسلامة عقل الرسول — والعياذ بالله — والاكتفاء بالكتاب دون السنة؟

نقل الكرماني في باب "كتابة العلم من شرحه علي البخاري" عن الخطّابي قوله في رزية الخميس:

هذا يتأوّل علي وجهين: أحدهما: أنّه أراد أن يكتب اسم الخليفة بعده لئلا يختلف الناس ولا يتنازعوا فيؤديّهم ذلك إلي الضلال.

والآخر: انّه صـلي الله عليه وآله قـد همّ أن يكتب لهم كتابا يرتفع معه الاختلاف بعده في أحكام الدين شـفقة علي أمّته وتخفيفا عنهم، فلمّا رأي... ((1)).

وقـال الخفـاجي في "نسـيم الريـاض في شـرح الشـفاء للقاضـي عياض": "فصل فيما وقع له صـلي الله عليه وآله في مرض موته"... (فقال بعضـهم) هو عمر رضـي الله تعالي عنه كما سيأتي (انّ رسول الله صلي الله عليه وآله قد غلبه) أي اشتدّ وقوي عليه (الوجع) أي ألم مرضه، وهذا هو محل الشـبهة والسؤال، لأنّه يقتضـي أنّه صلي الله عليه و آله في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع، وقد تقدم أنّه صلي الله عليه وآله معصوم في مرضه وصـحّته وسائر أحواله... وقيل: إنّه ظهر لعمر رضـي الله تعالي عنه أنّ ما أراد كتابته ما فيه إرشادهم للأصلع وما لم يجب لانّه صلي الله عليه وآله لم يترك مما يجب تبليغه شيئا، وقد قال

1- البخاري بشرح الكرماني 2:127 باب كتابة العلم.

تعالي (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ)، وقيل: أراد كتابة أمور شرعية علي وجه يرفع الخلاف بينهم، وقال سفيان: أراد أن يبيّن أمر الخلافة بعده حتّي لا يختلفوا فيها... ((1)).

فهذه النصوص لو جُمِعَ كلّ واحد منها إلي الآخر لأوصَلَتِ القارئ معنا إلي ما نريد القول به من أنّ عمربن الخطاب غيّر الحيعلة الثالثة بجملة "الصلاة خير من النوم" لأهداف سياسية لم يبح بها فظلّت في مكنون نفسه، لكنّها واضحة للباحث اللبيب، يقف عليها من خلال تعرّفه علي تسلسل حلقات القضية الموجودة بين ثنايا التراث الإسلامي — سنة وشيعة — ووحدة الحدث من قبل عمر بن الخطاب رفعا ووضعا والنتيجة المرجوة من ذلك.

فأَتباعُ عمر بن الخطاب ولحدّ هذا اليوم يعتقدون بأن صلاة أبي بكر هي خير من نوم عليّ، وأنّ فضيلة الغار ترجح علي فضيلة المبيت علي فراش رسول الله، فلا يستبعد أن يكون هذا الفهم كان مستمدّا من الاستدلالات التي استدل بها عمر بن الخطاب في السقيفة وبعدها، لأنّ هذين

1- نسيم الرياض في شرح الشفاء 4:276.

الاستدلالين كانا استدلالَيْ عمر بن الخطاب علي الأنصار، أي أنّ عمر باحَ بما كان يريد أن يستدل به يوم السقيفة، فلا يستبعد أن يكونا هما أيضا في قرارة نفسه عندما أمر مؤذنه ب- "الصلاة خير من النوم"، ويتأكد هذا حينما نقف علي استهجان بعض أبناء الجمهور لهذه الجملة الباهتة — قبل الشيعة — وتشكيكهم في معني خيرية (الصلاة) علي (النوم) إن لم يُفسر المعني بالوجه الذي قلناه.

أجل إنّ القوم حيث لم يكن لهم نصّ في الإمامة كما تنقله الشيعة لعليّ في يوم الغدير، أرادوا أن يؤسسوا نصا قويًا علي خلافة أبي بكر، فنقلوا ما جاء علي لسان عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر علي لسان الإمام عليّ عليه السلام كي يحكّموا حكومة أبي بكر أكثر ممّا كانوا يريدونه، وهذا هو ما يفعلونه كثيرا في بحوثهم.

متناسين بأن تحريفهم هذا سيهدم بنيانهم، وذلك لعدم توافق النهجين في كثير من الأمور، ولوقوف الباحث المحقق — قبل ذلك — علي تحريفاتهم الكثيرة في الشريعة والتاريخ، إذ كيف تصح تلك الدعوي وأمثالها من الأقوال الموضوعة علي لسان أمير المؤمنين علي وهو القائل: "أما والله

لقد تقمصها ابن أبي قحافة..." إلي غيرها من كلماته الدالة علي سخطه وإدانته لأبي بكر في أكثر من قضية، وإليك الخبر الموضوع فيما نحن فيه علي لسان الإمام عليّ عليه السلام.

بعض ما استدل به علي خلافة أبي بكر

فعن الحسن البصري قال: قال عليّ: لمّا قبض رسول الله نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيّ قد قدّم أبابكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي به رسول الله لديننا فقدمنا أبابكر((1)).

وعن أنس قال: قال عليّ: مرض رسول الله فأمر أبابكر بالصلاة وهو يري مكاني، فلمّا قُبِضَ اختار المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله لدينهم فولوا أبابكر، وكان والله لها أهلًا. وماذا كان يؤخّره عن مقام أقامه رسول الله فيه((2)).

بهذه النصوص الموضوعة علي لسان أمير المؤمنين عليه السلام، والتي تدعم نُقُول عمر السابقة أرادوا ترسيخ خلافة أبي بكر، في حين أنّ أدلة الجمهور علي إمامة وأفضلية أبي بكر لا تختص بصلاته أيام مرض رسول الله، بل هناك

1- انساب الأشراف 2:231.

2- انساب الأشراف 2:233-234.

فضائل أخري يـذكرونها له، كقصـة الغار التي اسـتدلّ بها عمر بن الخطاب علي الأنصار — والذي مرّ عليك قبل قليل نصّه — فلو جمعنا ذاك مع قوله الآخر عن إمامته في الصـلاة — والـذي رواه ابن مسـعود — كما في الطبقات وأنساب الأشـرف — وأنّ عمر بن الخطاب قال للانصار:

يا معشـر الأنصار ألسـتم تعلمون أنّ رسول الله أمر أبابكر أن يصـلّي بالناس؟ قالوا: بلي، قال: فأيّكم تطيب نفسه أن يتقـدم أبابكر، قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر.

لأمكننا القول بأنّ إبدال عمر الحيعلة الثالثة ب-"الصـلاة خير من النوم" يعني ربط القوم أول الادّعاء بآخره، والقول بأنّ صلاة أبي بكر ؛ والتي اعتبرت دليلًا علي إمامته بأَخرة، خير من نوم عليّ علي فراش رسول الله والـذي كان في أول الدعوة، أي أنّهم أرادوا أن يربطوا دليلهم المتأخّر بأوّل فضيلة لأبي بكر في أوّل الدعوة! وذلك للتقارب الزماني بين الحدثين — المبيت والغار — وارتباطهما بأبي بكر وعلي.

فواقعة الغار يسبقها النوم علي فراش رسول الله من قبل الإمام علي.

وقضية صلاة أبي بكر تسبقها رزية يوم الخميس، والتي أراد النبيّ أن ينصّ فيها علي إمامة الإمام عليّ، وقد تقدم أن عمر عرف ذلك فقال: "أن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله".

وهذا التقديم والتأخير يلفت انتباهنا إلي قضـية مهمة في التشريع، ألا وهي سبق كل تحريف بشيء صحيح وثابت في الشرع، أي أنّهم حيث لا يمكنهم رد الأصـيل يلجؤون إلي قبوله، ثم الأدعاء بأنه منسوخ أو مُعارَض، أو له وجه آخر أو...، وهـذا كثيرا ما نراه في المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة.

الخلط بين الحق والباطل

فنحن لا ننكر وجود النسـخ في الشـريعة لصـريح القرآن (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِـهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)، لكنْ نتساءل: لماذا النسخ في المسائل الاختلافية بين الفريقين علي وجه الخصوص؟

بل لماذا نري المنسوخ عموما يوافق الفكر الشيعي والناسخ يوافق الفكر الأخر؟ فتراهم يقولون مثلًا: إنّ نكاح

المتعة باطل ومنسوخ((1))، لعدم إمكانهم إنكار أصل شرعيته في زمن ما.

ويقولون عـدم الوضوء من مس الفرج منسوخ((2))، لقبولهم عقلاً بـأنّ الفرج ما هو إلّا بضـعة من الإنسان. فكيف يكون مسّ الفرج مبطلًا للوضوء.

والمسح علي الأقدام منسوخ((3)).

وكلّ قول يخالف التكبير علي الجنازة أربعا فهو منسوخ((4)).

وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة منسوخ((5)).

وفسخ الحج إلي عمرة منسوخ((6))، إلي عشرات من المسائل الخلافية، والتي لو جمعناها لصارت مجلدا كبيرا.

ومن هذا القبيل ادعاؤهم النسخ في (حيّ علي خير العمل)، والذي تحداهم السيد المرتضي فيه بأن يأتوه بالناسخ

1- فتح الباري 12:334، جواهر العقود 2:22.

2- انظر المحلي 1:238-239 طبعة دار الفكر.

3- الاحكام لابن حزم 4:510، اختلاف الحديث: 485، عون المعبود 1:119 عن الطحاوي وابن حزم.

4- شرح النووي علي صحيح مسلم 7:26.

5- شرح النووي علي صحيح مسلم 5:218.

6- فتح الباري 3:432.

بقوله: روت العامـة أنّ ذلك — (أي حيّ علي خير العمل)— ممّا كان يقال في بعض أيّام النبيّ، وإنّما ادُّعي انّ ذلك نسخ ورفع، وعلي من ادّعي النسخ الدلالة، وما يجدها((1)).

وباعتقادي أنّ دعوي النسـخ عنـد الآخرين — في المسائل الخلافية علي وجه الخصوص — جاءت لقوة دليل الطرف الآخر، لأنّهم حيث لا يمكنهم ردّ تلك الأحكام لتجانسها مع القرآن والحديث الصحيح والعقل والفطرة ادّعوا نسخها.

وهذا الأمر نلحظه أيضا في الفضائل ؛ فغالبا ما تقابل فضيلة ثابتة لعلي بفضيلة مبتدعة تشابهها لأبي بكر وعمر.

أجل أن هـذا التحريف كان ضـمن مخطط معاويـة الـذي أمر المحدّثين بأن يأتوه بأحاديث في فضائل عثمان مناقضة للأحاديث الواردة في الإمام علي، ثم لما كثرت الأحاديث في ذلك أمر بأن يضـعوا روايات في فضائل الصـحابة، وأن لا يتركوا خبرا يرويه أحد من المسـلمين في "أبي تراب" إلّا ويأتون بمناقض له في الصحابة((2)).

1- الانتصار: 137.

2- شرح نهج البلاغة 44:11-47.

سر عدم تأذين بلال بعد رسول الله

اشارة

ولنعد إلي صلب الموضوع كي نوضح بعض المواضيع العالقة به فنقول:

إن ما رواه أبوبصير عن أحد الصادِقَيْن: إنّ بلالًا كان عبدا صالحا فقال: لا أُؤذنّ لأحدٍ بعد رسول الله، فترك يومئذ (حيّ علي خير العمل)((1)).

يفيدنا لترسيخ الفكرة وتثبيت مدعانا، لأن بلالًا لا يعني بكلامه أنّه لا يؤذن لأحدٍ من الناس علي نحو العموم، فقد أذّن لفاطمة الزهراء بطلب منها عليها السلام بعد وفاة رسول الله وقبل خروجه إلي الشام — حسب رواية الشيخ الصدوق((2)).

كما أنّه اذّن للحسن والحسين عليهما السلام بعد وفاة الزهراء عند رجوعه من الشام علي أثر منام رآه، كما روي ذلك ابن عساكر وغيره((3)).

1- من لا يحضره الفقيه 1:283 ح 872 باب الأذان والإقامة، وسائل الشيعة 5:417، الباب 19/11.

2- من لا يحضره الفقيه 1:298 ح 907.

3- تاريخ دمشق 7:136 ترجمة رقم 493، تاريخ الإسلام 17:67، سير اعلام النبلاء 1:358، أُسد الغابة 1:208، وانظر تهذيب الكمال 4:289، حيث ابدل الحسن والحسين به بعض الصحابة.

فبلال الحبشي بقوله الآنف أراد أن يقول بأنّه لا يكون مؤذنا لهذا أو ذاك، ولا يترك ما عرفه من سنة رسول الله لأحد من الخلفاء، وكلامه يذكّرنا بما قاله بعض الصحابة حينما رأي بدعة عمر: "لا أترك سنة رسول الله لقول أحد"((1))، وقول أمير المؤمنين علي لعثمان حينما نهي عن التلبية بعمرة وحج: لم اكن لأدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس((2)).

فإنّ بلالًا كان يريد بكلامه أن يقول: لا أُوذّن لأحدٍ من الحكّام الذين اغتصبوا الخلافة من آل محمد، وسعوا لتحريف أُصول الإمامة وإبدالها بأشياء لم تكن في التشريع، وهذا ما قاله الشيخ المفيد في الاختصاص بقوله: وكان بلال مؤذّن رسول الله، فلما قبض لزم بيته ولم يؤذن لأحدٍ من الخلفاء((3)).

1- أنظر تاريخ دمشق 39:258.

2- سنن النسائي 5:148، وسنن الدارمي 2:70 وغيرهما.

3- الاختصاص:73، مسند أحمد 1:135/ح 1139، مسند أبي يعلي 1:341/ح 434، البداية والنهاية 5:141 أيضا.

وقال المزي: ويقال: أنّه لم يؤذن بعد النبي إلّا مرة واحدة في قَدْمَةٍ قدمها لزيارة قبر النبي وطلب إليه الصحابة((1)) ذلك، فأذن ولم يتمَّ الأذان((2)).

قال النووي في تهذيب الأسماء: جعل النبي سعد القرظ مؤذنا بقبا، فلما ولي أبوبكر الخلافة وترك بلال الأذان نقله أبوبكر إلي مسجد رسول الله ليؤذن فيه، فلم يزل يؤذن فيه حتي مات في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وتوارث بنوه الأذان، وقيل: الذي نقله عمر بن الخطاب((3)).

وقد تفطن ابن كثير إلي سقم من ادعي أن بلالًا أذن لأبي بكر مدة خلافته بقوله: ولما توفي رسول الله ترك بلال الأذان، ويقال: أذَّن للصدّيق أيام خلافته، ولم يصح((4)).

وعلق النووي علي كلام ابن قسيط — الذي قال بأنّ بلالًا كان يسلّم علي أبي بكر وعمر في أذانه — بقوله: وهذا

1- هذا ما رواه المزي وقبله المقدسي، وقد يكون مقصودهما من جملة «طلب إليه الصحابة» هو طلب الحسن والحسين إذ لم يقل أحد بأنّه اذن للصحابة علي نحو العموم، وكذا لا يصح ما قاله بأن بلالًا لم يؤذن بعد النبي إلّا مرة واحدة لثبوت تأذينه لفاطمة الزهراء قبل رحلته إلي الشام.

2- تهذيب الكمال 4:289.

3- تهذيب الأسماء 1:207.

4- البداية والنهاية 4:7/104 احداث سنة عشرين بعد الهجرة.

النقل بعيـد أو غلط، فإنّ المشـهور المعروف عنـد أهل العلم بهذا الفن أنّ بلالًا لـم يؤذّن لأبي بكر ولا عمر، وقيل: أذن لأبي بكر رضـي الله عنهم، ورواية ابن قسيط هذه منقطعة، فإنّه لـم يدرك أبابكر ولا عمر ولا بلالًا رضي الله عنهم((1)).

إذن عدم تأذين بلال لأبي بكر وعمر له مؤشـر عقائدي، ولا يمكن قبول ما علّلوه بأنه كان لا يطيق التأذين بعد رسول الله! لأنّ بلالًا كان متّقيا وشـجاعا وعبدا صالحا، فهو أورع وأتقي من أن يترك منصبا نصّبه فيه رسول الله، لأنّ الأمة كانت في ظروف حرجة ومحتاجة إليه وإلي أذانه، لأنّه لو بقي علي أذانه لكان أقوي لعزيمة المسلمين في غزواتهم، حيث يظلون يعيشون مع رسول الله وذكرياته، إذ أن أذانه أحَدُّ من السيف، وأنبل من الرمح، وأبعث للمسلمين للخوض في الجهاد، لأنّه يذكّرهم بأيام رسول الله ومناداته ب- "الصلاة جامعة".

فإنّ تركه للأذان بسبب ترجيحه للجهاد وذهابه إلي الشام، هو تعليل عليل أخر لا يقبله المنطق السليم ؛ لأنّه لو

1- المجموع 3:125.

صح بأنّه أحبَّ الجهاد ورجحه علي الأذان، فلماذا لا نري له أي مشاركة في قتال المرتدين؟ كما لم نقف علي اسمه مع أبي بكر في حروب ما يسمي بالردة والتي استمرت ما يقارب سنة — أي بين موت النبي وبدء فتوح الشام — فلماذا لا يجاهد هناك؟؟

بل ماذا يعني عدم تأذينه طول هذه المدة لأبي بكر، وهو في المدينة؟ مع علمه بفضل الأذان ومكانة المؤذّنين، هل لعدم ارتياحه لقيام أبي بكر مقام علي؟! أو لوقوفه علي تحريفاتهم في الأذان وفي غيره؟

والذي يمكن احتماله هنا — طبقا للشواهد والقرآئن — هو أنّهم طلبوا منه أن يُزيد في أذان الصبح "الصلاة خير من النوم" فرفض، فرفضوه، فرأي الذهاب إلي الشام أسلم له دينا ودنيا.

وجاءوا بسعد القرظ الذي لم يؤذّن علي عهد رسول الله إلّا ثلاث مرات بقبا — إن صح النقل — وبأبي محذورة الذي استهزأ بالأذان وبرسول الله بعد مرجعه من حنين، وهذان الرجلان هما اللذان اختصاص نقل أخبار الترجيع والتثويب حسبما وضحناه سابقا.

وبترك بلال الأذان تركت (حيّ علي خير العمل)، وجيء مكانها ب- "الصلاة خير من النوم".

وفي هـذا الإطار — طبق ما قـدّمناه من قاعدة الرفع والوضع — وضـعوا أحاديث علي بلالٍ تدل علي أنّه هو الذي وضع "الصـلاة خير من النوم" في الأذان، أو أنّه هو الـذي رفع الحيعلـة الثالثة ووضع مكانها الصـلاة خير من النوم بأمر رسول الله، إلي غيرها من الترهات التي أجبنا عنها في موسوعتنا "الأذان بين الأصالة والتحريف"، مكتفين هنا بنقل ما يدل علي مخالفته لأبي بكر وعمر وعدم ارتياحه لخلافتهما.

ففي كتاب أصـفياء أمير المؤمنين، روي عن ابن أبي البختري، قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن أنّ بلالًا أبي ان يبايع أبابكر، وإنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه، فقال: يا بلال، إنّ هذا جزاء أبي بكر منك؟! إنّه أعتقك فلا تجيء تبايعه؟!

فقال بلال "إن كان أبوبكر أعتقني لله فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا((1))."

وأمّا بيعته فما كنت أبايع أحـدا لم يسـتخلفه رسول الله، وإنّ بيعـة ابن عمّه يوم الغـدير في أعناقنا إلي يوم القيامة، فأيّنا يسـتطيع أن يبايع عَلَي مولاه؟

فقال له عمر: لا أمّ لك، لا تُقِمْ معنا!

فارتَحَلَ إلي الشام... ((2))

وفي كتاب كامل البهائي — لعماد الدين الطبري((3)) — أنّ بلالًا امتنع عن بيعة أبي بكر والأذان له((4)).

إذن لم يبايع بلال الشيخين، وبقي معارضا لأبي بكر وعمر في صف علي، ولذلك اجبروه علي مغادرة المدينة تحت غطاء القتال في جبهات الشام، كما نُفِي سعد بن عبادة إلي الشام، أو أنّه ابتعد عن الأحداث كي يسلم بدينه ودنياه.

1- لا يخفي عليك أنّ رسول الله صـلي الله عليه و آله هو الذي اشتري بلالًا وأعتقه، لكن بواسـطة أبي بكر إذ كانت عنده علاقات حسنة مع كفار قريش ولم يكن وَتَرهم.

2- الـدرجات الرفيعة: 367، عن كتاب أصـفياء أمير المؤمنين. وقـد روي الوحيـد البهبهاني قريبا من هـذا في التعليقـة انظر: معجم رجال الحديث 4:272.

3- الذي فرغ من تأليفه سنة 675 ه-. ق.

4- الأربعين للماحوزي: 257، نقلًا عن كامل البهائي.

وإنّ مختلقة تأذين بلال لعمر في الجابية وضعت للتغطية علي نزاع بلال مع عمر في شأن كيفية توزيع الأراضي المفتوحة((1)) وأمثالها.

كما روي الأوزاعي: إنّ بلالًا أتي عمر بن الخطّاب فقال: الصلاة الصلاة، فردّدها عليه، فقال له عمر: نحنُ أعلمُ بالوقت منك، فقال له بلال: لأنّا أعلم بالوقت منك، إذ أنت أضلّ من حمار أهلك((2))!

بعد كل ذلك اتّضحت لنا أهداف عمر، وتخالفه مع بلال، وسعيه لإزواء الإمام علي وأهل بيته عن الخلافة برفع ما وضعه الله ورسوله لهم، ووضع ما تواطآ عليه هو وأبوبكر مكان ذلك.

إذن لا تخالف بين ما قيل من أنّ "الصلاة خير من النوم" قيلت في زمان أبي بكر، وما قيل من أن عمر بن الخطاب قال لمؤذنه "ضعها بعد حي علي الفلاح"، وما رواه أبوبصير عن بلال وأن (حيّ علي خير العمل) تركت بعد

1- أنظر مصادرها في كتابنا «الأذان بين الأصالة والتحريف» ص 285.

2- مختصر تاريخ دمشق 266:5-267. وليس في النص دلالة علي أنّه اتي عمر في خلافته فقد يكون اتاه في عهد رسول الله لثبوت عدم التأذين له.

رسول الله، وما قاله الإمامية والزيدية والقوشجي والتفتازاني من أنّ عمر حذف (حيّ علي خير العمل).

فكل هذه الأمور تشير إلي المرحلية في التغيير (الرفع والوضع)، وأن كلًّا من القوم له سهم في ذلك، حتي ترسّخت وصارت "الصلاة خير من النوم" بدعة أموية حسب تعبير الإمام الكاظم عليه السلام قبال سنة رسول الله الثابتة في (حيّ علي خير العمل).

وإن كلّ ذلك يعود وزره علي عمر الذي رفع الحيعلة كي لا يكون حث علي الولاية ودعوة إليها، ثم أَصَّلَ "الصلاة خير من النوم" مكانها، والتي تبناها بنو أمية في الأزمنة اللّاحقة.

وبهذا يمكننا أن نلخص ما كتبنا من خلال ما قدمناه من أدلة الطرفين في محوري:

1. النصوص الشيعية وهي تشير إلي عدة اُمور

أ. شرعية الحيعلة الثالثة علي عهد رسول الله.

ب. كون معني (حيّ علي خير العمل) هي الولاية عند الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام.

ج. نقلت كتب الشيعة بفرقها الثلاثة وكذا القوشجي والتفتازاني بأن عمر بن الخطاب حذف الحيعلة الثالثة.

د. جئنا بنصوص عن الشيعة والعامة بأن عمر كان يعرف ما في نفس رسول الله فمنع من كتابة الكتاب، وسأل ابن عباس "هل بقي في نفس علي شيء من الخلافة؟" كما أنّ الشيعة كانت تعلم بأن عمر يسعي لابعاد أهل البيت عن الخلافة.

ه- . أتينا بنص الإمام الكاظم الصريح بأنّ الذي أمر بحذف الحيعلة وهو عمر كان لا يريد حثًا علي الولاية ودعاء إليها في الأذان.

و. أشرنا أيضا إلي وجود ترابط بين الشهادات الثلاث والحيعلات الثالثة في الأذان((1)).

ز. نقلنا عن الإمام الصادق عليه السلام بأن الإمام علي عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلّا خالفته الأمة إلي غيره لابطال امره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا افتاه جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا علي الناس.

1- للمزيد عليكم مراجعة كتابنا (اشهد ان عليا ولي الله في الاذان بين الشرعية والابتداع).

2. أمّا النصوص العامية فهي تدلنا علي اُمور اُخري

أ. إن صلاة أبي بكر كان هو مما يستدل به علي إمامته بعد رسول الله.

ب. إن عمر بن الخطاب استدل بقضيتي الغار وتقديم رسول الله أبابكر للصلاة!! علي الانصار.

ج. عـدّ الخطيب التبريزي (ت 741 ه-) "الصـلاة خير من النوم" ضـمن احـداثات عمر في الـدين، ويويـده بلاغ مالك (ت 197 ه-) في موطأه، ثم أعقب التبريزي في القول بأنّ أمير المؤمنين علي عليه السـلام أشار إلي أن الولاة من قبله أحـدثوا أحداثا، وهذا موجود في الكافي أيضا.

د. أشـرنا إلي دور الأمويين في تغيير الأحكام وأنّهم تركوا السنة من بغض علي عليه السلام، ودعوا في المقابل إلي نقل فضائل الشيخيين فلا يستبعد أن يتبنوا قضية "الصلاة خير من النوم" والتي لها بعد عقائدي.

ه- . أتينا برواية الطبراني في المعجم الأوسط الجامعة بين جملتي (مروا أبابكر فليصل بالناس) مع (الصلاة خير

من النوم) في الأذان للدلالة علي دور الوضاعين في هكذا أُمور.

بعـد أنتهائنا من كل هـذا البسط والتحليل في هـذا الموضوع، وبيان السـنخية بين "الرفع" و"الوضع" في هكـذا أُمور عقائدية يرتفع اسـتبعاد مدعانا في عمر، لأنّه لا يمكنه ان يجعل من شيء شعارا إلا وأن يشير إلي طرفي القضية.

وبما أن القضـية ترتبط من جهة بابي بكر ومن جهة اخري بالإمام علي فكان عليه ان يشير إلي الجهتين معا والأخذ ب- (الصلاة) من جهة، ثم الأخذ بالجانب الأخر وهو النوم الذي يقابل فضيلة الغار؛ أعني مبيت علي علي فراش رسول اللهصلي الله عليه وآله.

فأشار بجملة "الصلاة خير من النوم" إلي طرفي القضية بين علي وأبي بكر.

فتكون "الصـلاة" أشارة إلي صـلاة أبي بكر، وب- "النوم" أشارة إلي نوم علي عليه السـلام علي فراش رسول الله صلي الله عليه وآله المقابل لفضيلة الغار المدعاة لأبي بكر.

وختاما نشير إلي مجمل النتائج التي رجوناها من هذا البحث، وهي:

أولًا: التأكيد علي أنّ مسألة الإمامة هي مسألة مهمة وليست مسألة اجتماعية تشرّع لمن غلب فاسقا كان أو مؤمنا.

ثانيا: بيان ارتباط أصل الإمامة بمسائل الفقه، وأن أهل البيت مذكورون في التشهد والأذان، ولهم أحكام خاصة بهم، كالخمس وحرمة الصدقة عليهم و...

ثالثا: بيان تحريفات القوم في الفقه وفي الحديث والتاريخ وغيرها، كدعوي النسخ والاشتراك اللغوي و...

رابعا: التأكيد علي صحة ما قاله الأئمة في تفسيرهم لمعني (حيّ علي خير العمل) من خلال بيان أهداف وأعمال عمر بن الخطاب في (الصلاة خير من النوم).

خامسا: إنّ الشيعة لا تتّهم عمر بن الخطاب بوضع (الصلاة خير من النوم) في الأذان، بل إنّ محدثي وعلماء العامة هم الذين نسبوا له ذلك.

سادسا: أردنا إعطاء وجهة نظر جديدة في معني (الصلاة خير من النوم) تاركين مناقشتها لإخواننا العلماء، وقد كان المطروح علي شكل نظرية تحتمل الصحة والسقم، سائلين

الله سبحانه أن يوفقنا للكتابة عن (صلاة أبي بكر)، لأنّ ما كتبناه هنا لا يفي بمقصودنا، ولنا كلام أكثر مما طرحناه، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربّ العالمين.

ثبت المصادر

1. الآحاد والمثاني للشيباني أبي بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت 287 ه-)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولي - الرياض 1411 ه- - 1991 م.

2. الأحاديث المختارة للمقدسي، محمد بن عبدالواحد بن محمد الحنبلي (ت 643 ه-)، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة، الطبعة الاولي - مكة المكرمة 1410 ه-.

3. الاحتجاج علي أهل اللجاج للطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (من اعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد باقر الخرسان، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية - لبنان 1403 ه-.

4. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم (ت 456 ه-)، دار الحديث، الطبعة الأولي - القاهرة 1404ه- .

5. الأحكام في الحلال والحرام ليحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الزيدي (ت 298ه-)، تحقيق وتجميع أبوالحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة الأولي 1410 ه- - 1990 م.

6. أحكام القرآن للجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت 370 ه-)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت 1405ه-.

7. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي، أبي عبدالله، عبدالله، محمد بن إسحاق بن العباس، (من أعلام القرن الثالث للهجرة)، تحقيق د. عبدالملك عبدالله دهيش، دار خضر، الطبعة الثانية - بيروت 1414ه-.

8. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار للازرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت 244 ه-)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت 1416 ه- - 1996 م.

9. اختلاف الحديث للشافعي، محمد بن إدريس أبي عبدالله، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولي - بيروت 1405 ه- - 1985 م.

10. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، بي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 ه-)، نشر اسماعيليان - طهران، بالاوفسيت عن دار الكتاب العربي - لبنان.

11. الأذان بحي علي خير العمل للعلوي أبي عبدالله، محمد بن علي بن الحسن (ت 445 ه-)، تحقيق محمد يحيي سالم عزان، مركز للدراسات والبحوث، الطبعة

الثانية – اليمن 1416 ه-. وطبعة ثانية بتحقيق يحيي عبدالكريم الفضيل، المكتبة الوطنية، الطبعة الثانية 1399 ه-.

12. الاستبصار فيما اختلاف من الأخبار للطوسي، محمد بن الحسن (ت 460ه-)، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، طهران 1390 ه-.

13. الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي، أبي القاسم علي بن أحمدبن موسي (ت352 ه)

14. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت 463 ه-)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولي – بيروت 1412ه-.

15. الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أبي محمد، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276 ه-)، تحقيق طه محمد الزيني، نظر مؤسسة الحلبي وشركاه.

16. الاعتصام بحبل الله المتين للقاسم بن محمد، الإمام الزيدي (ت1029ه-)، مطابع الجمعية الملكية – الأردن 1403 ه-.

17. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكني لابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475 ه-) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي – بيروت 1411 ه-.

18. الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي، ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله (ت 741 ه-)، تحقيق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبدالله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام – قم.

19. امالي الإمام أحمد بن عيسي بن بابوية القمي، (ت 381 ه-)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولي – قم 1417ه-.

20. الأمالي للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، (ت 381ه-)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الاولي – قم 1417 ه-.

21. الأمالي للطوسي، محمد بن الحسن، أبي جعفر (ت 460 ه-)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولي – قم 1414 ه-.

22. الانتصار للشريف المرتضي، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت 436ه-)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي – قم 1415ه-.

23. انساب الأشراف للبلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري (ت 279 ه-)، تحقيق د. سهيل زكار / د. رياض زركلي، دار الفكر، الطبعة الأولي، بيروت 1417ه- – 1996م

24. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمجلسي، الشيخ محمد باقر (ت 1111 ه-)، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية - بيروت 1403 ه-.

25. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي (ت970ه-)، دار المعرفة، الطبعة الثانية - بيروت.

26. البحر الزخار الجامع لمذاهب أهل الأمصار لاحمد، بن يحيي المرتضي (ت 840 ه)، طبع سنة 1316ه-.

27. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، (ت 595 ه-)، دار الفكر - بيروت.

28. البداية والنهاية لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774 ه-)، مكتبة المعارف - بيروت.

29. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد للصفار، محمد بن الحسن بن فروخ القمي (ت290ه-)، الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي 1404ه- - طهران.

30. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ـــ زوائد الهيثمي للهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807 ه)، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الطبعة الأولي - المدينة المنورة1413ه-.

31. التبصرة في اصول الفقه لإبراهيم الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت476ه-)، تحقيق د. محمد حسن هيتو، الطبعة الاولي، دار الفكر - دمشق 1403 ه-.

32. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي، أبي الخير، محمد شمس الدين (ت 902 ه-)، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولي - بيروت 1414ه- - 1993م.

33. تاريخ الإسلام للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه-)، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولي - بيروت 1407ه- - 1987 م.

34. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي (ت 463 ه-)، دار الكتب العلمية - بيروت.

35. تاريخ الخلفاء للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911ه-)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة - مصر 1371ه- - 1952 م.

36. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي 1989 م.

37. تاريخ دمشق لابن عساكر، أبي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت 571 ه-)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت 1995 م.

38. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284 ه-)، دار صادر - بيروت.

39. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للزيعلي، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد (ت 762ه-)، تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولي - الرياض 1414 ه-.

40. تحرير الأفكار للحوثي، السيّد بدر الدين، تحقيق السيد جعفر الحسيني، بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، المجمع العالمي لأهل البيت ، الطبعة الأولي - قم 1417 ه- - 1997 م.

41. تشييد المطاعن لكشف الضغائن للكنتوري، السيد محمد قلي الموسوي الكهنوي (ت 1260 ه-)، تحقيق برات علي سخي داد / مير أحمد غزنوي / غلام نبي بامياني.

42. تعليقة الوحيد البهبهاني علي كتاب منهج المقال للاسترآبادي (المطبوع في أوله) للبهبهاني، المولي محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205 ه-)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولي - قم 1422 ه-.

43. تفسير الثعلبي — الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، أبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427 ه-)، تحقيق أبي محمد بن عاشور / نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولي، بيروت 1422 ه-.

44. تفسير الطبري — جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت310 ه-)، دار الفكر - بيروت 1405ه-.

45. تفسير العياشي للعياشي، محمد بن مسعود السلمي (ت 320ه-)، تحقيق السيّد هاشم المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

46. تفسير القرطبي — الجامع لاحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 ه-)، دار الشعب - القاهرة.

47. تفسير القمي للقمي، أبي الحسن، علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري)، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة - قم 1404 ه-.

48. التفسير الكبير — مفتاح الغيب للفخرالرازي، محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت 606 ه-)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1421 ه- - 2000 م.

49. تفسير النيسابوري — تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت 728 ه-)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1416ه- -1996م

50. تقييد العلم للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت 463 ه-)، دار إحياء السنة النبوية.

51. تمام المنة في التعليق علي فقه السنة للالباني، محمد ناصر الدين، دار الراية - الرياض، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية - عمان 1409 ه-.

52. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، أبي عمر، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت 463 ه-)، تحقيق مصطفي بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب 1387 ه-.

53. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق، علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبوالحسن (ت 963 ه-)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1399 ه-.

54. التوحيد للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه-)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، وجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم - إيران.

55. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (ت 1182ه-)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

56. تهذيب الأسماء واللغات للنووي، محي الدين بن شرف (ت 676 ه-)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، الطبعة الأولي، بيروت - 1996 م.

57. تهذيب الكمال للمزي يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبوالحجاج (ت 720 ه-)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي، بيروت 1400 ه- - 1980 م.

58. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للأسيوطي، شمس الدين، محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي (القرن التاسع الهجري)، تحقيق مسعد عبدالحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

59. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للنجعفي، الشيخ محمد حسن (ت 1266 ه-)، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولي - طهران 1392 ه-.

60. الجوهر النقي / المطبوع في ذيل سنن البيهقي للمارديني، علاء الدين بن علي بن عثمان، الشهير "بابن التركماني" (ت 745 ه)، دارالمعرفة – بيروت.

61. حاشية الطحطاوي علي مراقي الفلاح للطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي (ت1231ه-)، المطبعة الكبري الأميرية ببولاق، الطبعة الثالثة – مصر 1318 ه-.

62. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي، سيف الدين، أبي بكر، محمد بن أحمد الشاشي القفال (ت507 ه-)، تحقيق د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، مؤسسة الرسالة / دار الأرقم، الطبعة الأولي – بيروت / عمان 1980 م.

63. حي علي خير العمل لمحمد سالم عزان، مطبعة المفضل للأوفست، الطبعة الأولي – اليمن 1419 ه- – 1999م.

64. خصائص النسائي — خصائص أمير المؤمنين للنسائي، أبي عبدالرحمان، أحمد بن شعيب الشافعي (ت303 ه-)، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة نينوي الحديثة – طهران – إيران.

65. الخصال للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت 381 ه-)، تحقيق علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين،

الطبعة الأولي – قم 1403 ه.

66. الدر المنثور للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 ه-)، دار الفكر – بيروت – 1993 م.

67. دعائم الإسلام للقاضي النعماني المغربي، النعمان بن محمد بن منصور بن حيون التميمي (ت363ه-)، تحقيق آصف بن علي، دار المعرفة القاهرة 1383 ه-.

68. دفع الشبه عن الرسول صلي الله عليه وآله للحصني الدمشقي، أبي بكر بن محمد بن عبدالمؤمن (ت 829 ه-)، تحقيق جماعة من العلماء، دار احياء الكتاب العربي، الطبعة الثانية – القاهرة 1418 ه-.

69. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي لمحب الدين الطبري، أحمد بن عبدالله (ت 694 ه-)، دار الكتب المصرية – مصر.

70. الذرية الطاهرة النبوية للدولابي، محمد بن أحمد (ت 310ه-)، تحقيق سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الطبعة الأولي – الكويت 1407 ه-.

71. ذكري الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت 786 ه-)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم 1419 ه، الطبعة الأولي.

72. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي، أبي زكريا، يحيي بن شرف (ت 676 ه-)، دار الفكر، الطبعة الثالثة - بيروت 1421 ه- - 2000 م.

73. الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، أبي جعفر، أحمد بن عبدالله بن محمد (ت 694 ه-)، تحقيق عيسي عبدالله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي - بيروت 1996 م.

74. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (1182 ه-)، تحقيق محمد عبدالعزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة - بيروت 1379 ه-.

75. سبل الهدي والرشاد للصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت 942 ه-)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود / الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1414 ه- - 1993 م.

76. سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 ه-)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دارلكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1424 ه- - 2003م.

77. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعاصمي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت 1111ه-)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود / علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت 141 ه- - 1998 م.

78. السنة لابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت 287 ه-)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولي - بيروت 1400 ه-.

79. سنن ابن ماجة لأبي عبدالله القزويني، محمد بن يزيد (ت 275 ه-)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

80. السنن الكبري للبيهقي، أبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسي (ت 458 ه-)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة 1414 ه- - 1994 م.

81. سنن الترمذي — الجامع الصحيح للترمذي، أبي عيسي، محمد بن عيسي بن سورة (ت 279 ه-)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1357 ه.

82. سنن الدارقطني للدارقطني، أبي الحسن، علي بن عمر البغدادي (ت 385 ه-)، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت 1386 ه- - 1966 م.

83. سنن الدارمي للدارمي، أبي محمد، بن عبدالرحمن (ت 255 ه-)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولي - بيروت 1407 ه-.

84. السنن الكبري للنسائي للنسائي، أبي عبدالرحمان، أحمد بن شعيب (ت 303 ه-)، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه- - 1991م.

85. سنن النسائي — المجتبي من السنن للنسائي، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت 303 ه-)، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية - حلب 1406 ه- - 1986 م.

86. سير اعلام النبلاء للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748 ه-)، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة - بيروت 1413 ه-.

87. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون للحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي (ت 1044 ه)، دار المعرفة - بيروت 1400 ه-.

88. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار للقاضي النعمان المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت 363 ه-)، تحقيق السيّد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية - قم 1414 ه-.

89. شرح الأزهار لأحمد المرتضي (ت 840 ه-) مكتبة غمضان، صنعاء اليمن.

90. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للالكائي، أبي القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور (ت 418 ه-)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض 1402ه-.

91. شرح صحيح البخاري للكرماني، شمس الدين، محمد بن يوسف بن علي (ت 786 ه-)، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية - بيروت 1401 ه-.

92. شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبدالله (ت 793 ه-)، دار المعارف النعمانية - باكستان، الطبعة الأول 1401 ه- - 1981 م.

93. شرح النووي علي صحيح مسلم للنووي، أبي زكريا، يحيي بن شرف بن مري (ت 676 ه-)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية - بيروت 1392 ه-.

94. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت 656 ه)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولي - 1378 ه-.

95. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي،

مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الأولي – طهران 1411 ه-.

96. الصارم المنكي في الرد علي السبكي لابن قدامة المقدسي، محمد بن عبدالهادي أبوعبدالله الدمشقي (ت744 ه-)، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية – القاهرة.

97. صحيح البخاري للبخاري، أبي عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 ه-)، تحقيق د. مصطفد ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، بيروت 1407 ه- – 1987 م.

98. صحيح مسلم للقشيري النيسابوري، أبي لحسين، مسلم بن الحجاج (ت 261 ه-)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

99. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي، أبي العباس أحمد بن محمد بن علي (ت 973 ه-)، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي / كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي – لبنان 1417 ه- – 1997م.

100. ضياء ذوي الأبصار (مخطوط)

101. الطبقات الكبري لابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت 230 ه-)، دار صادر – بيروت.

102. العقيدة في أهل البيت بين الافراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، دار اضواء السلف الرياحي، الطبعة الأولي 1425 ه- – 2004 م.

103. علل الشرائع للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت 381 ه-)، تحقيق السيّد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف 1385 ه-.

104. العمدة — عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الابرار لابن البطريق، يحيي بن الحسن الأسدي (ت600 ه-)، مؤسسة النشر الإسلامي – قم 1407 ه-.

105. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855 ه-)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

106. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية لابن أبي جمهور الاحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم (ت 895 ه-)، تحقيق الحاج آقا مجتبي العراقي، مطبعة سيد الشهداء، الطبعة الأولي – قم 1403 ه-.

107. عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، أبي الطيب، محمد شمس الحق (ت 1329 ه)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية – بيروت 1995 م.

108. عيون الأخبار للـدينوري، عبدالله بن مسـلم بن قتيبة (ت 276 ه-)، تحقيق د. يوسف الطويل، دار الكتب العلميـة، الطبعـة الثالثة - بيروت 1424ه- - 2003 م.

109. الغـدير في الكتاب والسـنة والأدب للاميني، عبدالحسـين بن أحمـد (ت 1392 ه-)، دار الكتـاب العربي، الطبعـة الرابعـة - بيروت 1397 ه-.

110. فتح الباري شـرح صحيح البخاري للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 ه-)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

111. فتح العزيز — الشرح الكبير للرافعي، عبدالكريم (ت 623 ه-)، نشر دار الفكر.

112. الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، أبي شـجاع شـيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، الملقب ب-(إلكيا) (ت 509 ه-)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت1406ه- - 1986 م.

113. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل الشيباني (ت341ه-)، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي - بيروت 1403 ه- - 1983 م.

114. فيض القدير شـرح الجامع الصـغير للمناوي، عبدالرؤوف محمد بن علي الشافعي (ت 1031 ه-)، المكتبة التجارية الكبري، الطبعة الأولي - مصر 1356 ه-.

115. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبي الفضل (ت852ه-)، تحقيق ونشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولي - القاهرة 1401 ه-.

116. الكافي للكليني، محمـد بن يعقوب بن إسـحاق (ت 329 ه-)، تصـحيح وتعليق، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسـلامية، الطبعة الخامسة - طهران 1363 ه-. ش.

117. كامـل الزيـارات لابن قولويـة، أبي القاسم، جعفر بن محمـدالقمي (ت 368 ه-)، تحقيق الشـيخ جواد القيومي، مؤسـسة نشـر - قم 1417 ه-.

118. الكامـل في التاريـخ لابن الأثير، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمـد بن محمـد بن عبـدالكريم الشـيباني (ت 630 ه-)، تحقيق عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية - بيروت 1415 ه-.

119. كتاب سليم بن قيس لسليم بن قيس الهلالي (ت 76 ه-)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

120. كتـاب الموضوعـات لابن الجوزي، أبي الفرج، عبـدالرحمن بن علي بن محمـد القرشـي (ت 579 ه-)، تحقيق توفيق حمـدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1415 ه- - 1995 م.

121. كشف الأسـرار عن اصول البرذوي لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري (ت 730 ه-)، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت 1418 ه- - 1997 م.

122. كشف الغمة في معرفة الأئمّة للأربلي، علي بن عيسي بن أبي الفتح (ت 693 ه-)، دار الاضواء - بيروت 1405 ه-.

123. مجمع الزوائـد ومنبع الفوائـد للهيثمي، نور الـدين علي بن أبي بكر (ت 807 ه-)، دار الريـان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت 1407 ه-.

124. المجموع شرح المهذب للنووي، محيي الدين بن شرف (ت 676 ه-)، دار الفكر - بيروت.

125. مجموع الفتاوي ـــ كتب ورسائل وفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية لابن تيمية الحراني، أبي العباس أحمد عبدالحليم بن (ت 728 ه-)، تحقيق عبدالرحمن بن محمد النحدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

126. المحاسن للبرقي، أبي جعفر أحمـد بن محمد بن خالد (ت 274 ه-)، تحقيق السـيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية - طهران 137 ه-.

127. المحرر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيز لابن عطيـة الاندلسـي، أبي محمـد عبـدالحق بن غالب (ت 546ه-)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - لبنان 1413 ه- - 1993 م.

128. المحلي لابـن حزم الأندلسـي، أبي محمـد، علي بن أحمـد بن سـعيد بن حزم الظـاهري (ت 456 ه-)، تحقيق لجنـة إحيـاء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

129. مختصـر بصائر الـدرجات للحلي، عز الـدين الحسن بن سـليمان (من اعلام القرن التاسع)، نشـر الطبعة الحيدرية، الطبعة الأولي - النجف الأشرف 1370 ه-.

130. مرقاة المفاتيح شـرح مشـكاة المصابيح للقاري، علي بن سلطان محمد (ت 1014 ه-)، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلميـة، الطبعة الأولي، بيروت -1422 ه- - 2001 م

131. المـدخل إلي السـنن الكـبري للـبيهقي، أحمـد بـن الحسـين بـن علي بن أبي بكر (ت 458 ه-)، تحقيـق د. محمـد ضـياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت 1404 ه-.

132. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسـعودي، أبي الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت 346 ه-)، وضع فهارسه يوسف أسعد داغر، دار الهجرة، الطبعة الثانية - قم، اوفسيت عن الطبعة الأولي 1385 ه- بيروت - لبنان.

133. المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، أبي عبدالله (ت 405 ه-)، تحقيق مصطفد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه- - 1990 م.

134. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للنوري الطبرسي، الشيخ حسين (ت 1320 ه-)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولي المحققة - قم 1408ه-

135. مسند أبي عوانة للاسفرايني، أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت 316 ه-)، دار المعرفة - بيروت.

136. مسند أبي يعلي لأبي يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثني التميمي (ت 307 ه-)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولي - دمشق 1404 ه- - 1984م

137. مسند أبي حنيفة للأصبهاني، بن أبي عبدالله بن أحمد، (ت 430 ه-)، تحقيق نظر محمد فاريابي، الطبعة الأولي، مكتبة الكوثر - الرياض 1415 ه-

138. مسند أحمد لأحمد بن حنبل، أبي عبدالله الشيباني (ت 241ه-)، مؤسسة قرطبة - مصر.

139. مسند البزار للبزاز، أبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (ت 292 ه-)، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن / مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولي - بيروت، المدينة 1409 ه-.

140. مسند زيد بن علي لزيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (ت 122 ه-)، منشورات دار الحياة - بيروت.

141. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين للطبري، محمد بن جرير بن رستم (الشيعي متوفي اوائل القرن الرابع الهجري) تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولي - قم1415 ه-.

142. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبويصري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت840ه-)، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي، دار العربية - بيروت، الطبعة الثانية 1403 ه-.

143. المصنف للصنعاني أبي بكر عبدالرزاق بن همام (ت 211ه-)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية - بيروت 1403 ه-.

144. مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة الكوفي، عبدالله بن محمد (ت 235 ه-).

145. مناقب بن شهرآشوب — مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، مشير الدين أبي عبدالله بن علي (ت588ه-) تحقيق لجنة من استاذة النجف الأشرف، المجتبة الحيدرية - النجف 1376 ه-.

146. المنتخب من مسند عبد بن حميد للكعبي أبي محمد (ت 249ه-)، تحقيق صبحي البدري / محمود محمد خليل، مكتبة السنة، الطبعة الاولي - القاهرة 1408ه- - 1988 م.

147. المطالب العالية للعسقلاني الشافعي، ابن حجر، أحمد بنس علي (ت 852 ه-)، تحقيق د. سعد بن ناصر، دار العاصمة / دار الغيث، الطبعة الاولي - السعودية 1419 ه-.

148. معاني الأخبار للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت 381 ه-)، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1379 ه-.

149. معجم أبي يعلي أحمد بن علي بن المثني الموصلي (ت 307 ه-)، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ادارة العلوم الأثرية، الطبعة الاولي - فيصل آباد 1407ه-.

150. مقتل الشهيد عثمان للمالقي، محمد بن يحيي بن أبي بكر المالقي الأندلسي (ت 741 ه-)، تحقيق د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الطبعة الاولي - قطر 1405 ه-.

151. معجم الصحابة لابن قانع، عبدالباقي بن قانع (ت 351 ه-)، تحقيق صلاح بن سالم المصراني، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الاولي - المدينة المنورة 1418ه-.

152. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360 ه-)، تحقيق حمدي بن المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية - الموصل1983 ه-

153. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للمقدسي، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد (ت 620 ه-)، دار الفكر، الطبعة الاولي، بيروت 1405 ه-.

154. مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني (ت356ه-)، تحقيق كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية - النجف الأشرف 1965م.

155. من لا يحضره الفقيه للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بايوية القمي (ت 381 ه-)، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية - قم.

156. المواقف للأيجي، عضد الدين عبدالرحن بن أحمد (ت 756 ه-)، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الاولي، لبنان 1997 م.

157. نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض للخفاجي، أحمد شهاب الدين (ت 1069 ه-)، دار مجتبي، الطبعة الاولي، قم 1404 ه-.

158. نصب الراية الأحاديث الهداية للزيعلي، عبدالله بن يوسف أبي محمد الحنفي (ت 762 ه-)، تحقيق محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر 1357 م.

159. نظم درر السمطين للزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف المدني (ت 750 ه-)، مكتبة أمير المؤمنين العامة، الطبعة الاولي، النجف الأشرف 1958 م.

160. "نهج البلاغة" ما جمعه الشريف الرضي (ت406ه-) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار الذخائر - إيران 1412 ه-.

161. "نهج الحق وكشف الصدق" للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 ه-)، تقديم السيد رضا الصدر / تعليق الشيخ عين الله الارموي، دار الهجرة- قم 1421ه-

162. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقي الأخبار للشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250ه-)، دار الجيل - بيروت 1973 م.

163. نور البراهين — أنيس الوحيد في شرح التوحيد للجزائري، السيّد نعمة الله الموسوي (ت1112ه-)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الاولي - قم 1417 ه-.

164. نوادر المعجزات لابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن رستم (المتوفي في اوائل القرن الرابع الهجري) تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الاولي - قم 1410 ه-.

165. وضوء النبي.

166. وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت 1104 ه-)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية - قم 1414 ه-.

167. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان، أبي العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681ه-) تحقيق احسان عباس، دار الثقافة - لبنان.

168. الهداية في الاصول والفروع للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381ه-)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الأولي - قم 1418 ه-.

ينابيع المودة لذوي القربي للقندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت 1294 ه-)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار أسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولي 1416 ه-.

الفهرس

توطئة11

أبوبكر وأهل البيت17

مضادة قريش مع الرسول وآله32

إمامة أهل البيت في الأذان39

عمر وموضوع الإمامة في الأذان45

التحريفات في خصوص الأذان59

رؤيتنا87

الهدف من الرفع والوضع92

مخالفة الخلفاء مع منهج أهل البيت 95

احتمالات ثلاث99

تأييد الوجه الثاني111

تشريع الاذان مناميا أو وحيانيا113

صلاة أبي بكر أهم ما استدل به علي خلافته115

استدلال عمر بفضيلة الغار علي خلافة أبي بكر118

استدلال عمر بصلاة أبي بكر علي خلافته124

لحاظ السنخية بين الرفع والوضع125

الصلاة خير من النوم ليست بسنّة127

الدور الحكومي في أخبار التثويب والترجيع133

السياسة وتحريف الاحاديث136

الخلاصة137

وضع عمر للتثويب حقيقة أم اتهام146

مدي اعتبار رواية موطأ مالك151

عمر ودوره في ابعاد أهل البيت عن الخلافة153

بعض ما استدل به علي خلافة أبي بكر157

الخلط بين الحق والباطل159

سر عدم تأذين بلال بعد رسول الله162

1. النصوص الشيعية وهي تشير إلي عدة اُمور170

2. أمّا النصوص العامية فهي تدلنا علي اُمور اُخري172

مجمل النتائج التي رجوناها من هذا البحث:174

ثبت المصادر177

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹